العدد 513 – الأحد 19 كانون الأول / ديسمبر 2021 – السنة العاشرة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

الرفع الاستباقي للأسعار إيذان بتضخم يلتهم زيادة الراتب في سوريا

13

خزان القمح فارغ

السوريون على أبواب مجاعة

ملف خاص

حصاد القمح في قرية زعيتا بريف إدلب – آيار 2021 (عنب بلدي – إياد عبد الجواد)

أخبار سوريا 02

موسكو وأنقرة تثبتان جغرافيا الشمال السوري.. وتتحركان عبرها

أخبار سوريا 03

"تحرير الشام" و"الإنقاذ".. نفوذ وارتباطات شمال غربي سوريا

تقارير مراسلين 04

عائلات في الرقة تبيع حصص المازوت لشراء الطعام

تقارير مراسلين 04

إتاوات "الفرقة الرابعة" تطال حتى الحطب

تقارير مراسلين 05

ضباط النظام السوري يبيعون عقاراتهم في مناطق "الإدارة" بحلب

رياضة 19

كينيث تايلور.. قائد صاعد في الكرة الهولندية

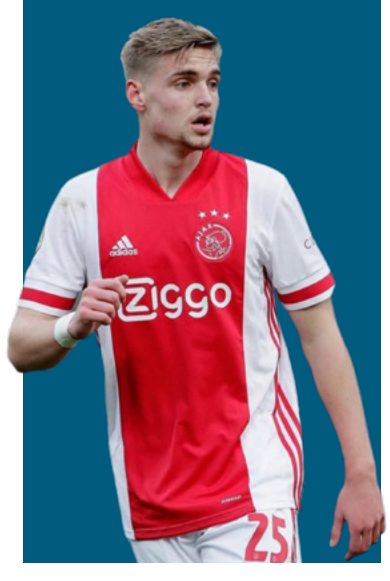

أطفال شرقي سوريا..

من "تروما" التنظيم إلى أيديولوجيا "الإدارة الذاتية"

لم تفتك الحرب بأجساد أطفال شمال شرقي سوريا وحسب، بل امتد أثرها ليطال عقولهم بعد أن فرض تنظيم "الدولة الإسلامية" حصارًا وضع العقول والأجساد داخل سجن أفكاره ومعتقداته، وعمل على هدم العديد من المفاهيم الدينية والفكرية التي تعتبر جزءًا من ثقافة أطفال شمال شرقي سوريا. ودون أن يمنحهم النزاع السياسي والعسكري فرصة للعيش ضمن إطار حياة معتدلة، تعيد ترميم ما أفسدته أفكار التنظيم "المتطرفة"، انتقل الأطفال من "تروما" التنظيم إلى أيديولوجيا "الإدارة الذاتية" ومنهجيتها القومية. اعتمد التنظيم على سياسة الترهيب لنشر فكره وسط مشاهد يصفها أهالي المنطقة بـ"الدموية"، مشيرين إلى حملات "القصاص" العشوائية التي يبررها التنظيم بارتكاب "مخالفات شرعية"، كما عمل على إيقاف عملية التعليم بشكل تام، واعتمد "النقاط الدعوية" لنشر سياسته وأفكاره.

بينما اتبعت "الإدارة الذاتية" سياسة تتجاوز حدود القوميات والأديان،

14

"تحرير الشام" و"الإنقاذ".. نفوذ وارتباطات شمال غربي سوريا

القائد العام لـ"هيئة تحرير الشام" "أبو محمد الجولاني"، رئيس حكومة "الإنقاذ" علي كده (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي – حسن إبراهيم

تتشارك حكومة "الإنقاذ" و"هيئة تحرير الشام" السيطرة على مناطق النفوذ ذاتها، التي تشمل محافظة إدلب وجزءًا من ريف حلب الغربي وريف اللاذقية وسهل الغاب، شمال غربي حماة، في علاقة غير واضحة المعالم، وسط وجود مؤشرات الانسجام والتفاهم وتقاسم المصالح.

التمدد الأبرز لـ"تحرير الشام" وسيطرتها على المنطقة جاء بعد المعارك التي خاضتها ضد "حركة أحرار الشام" و"حركة نور الدين زنكي" و"صقور الشام" خلال العامين 2017 و2018.

كما شُكّلت حكومة "الإنقاذ" مطلع تشرين الثاني 2017، من 11 حقيبة وزارية برئاسة محمد الشيخ حينها، وضمت وزارات الداخلية، والعدل، والأوقاف، والتعليم العالي، والتربية والتعليم، والصحة، والزراعة، والاقتصاد، والشؤون الاجتماعية والمهجرين، والإسكان والإعمار، والإدارة المحلية.

وتتحكم "تحرير الشام" بالمنطقة على الصعيد العسكري والأمني، وتتجلى سيطرتها الأمنية عبر "جهاز الأمن العام" الذي تنفي ارتباطها به، إضافة إلى القوة الأمنية التابعة لها المعروفة باسم "الأمنية" محليًا، أما مدنيًا فتدير المنطقة حكومة "الإنقاذ" التي تنفي تبعيتها للفصيل أيضًا.

الباحث في الجماعات "الجهادية" عباس شريفة، يرى أن العلاقة واضحة بين الطرفين، ولا تحتاج إلى مؤشرات لإثبات ارتباطهما، إذ يوجد في كل وزارة لدى حكومة "الإنقاذ"، "مُتابعون" يتبعون لـ"تحرير الشام"، ولا يستطيع أي وزير أن يأخذ أي قرار دون الرجوع إلى "المُتابع".

وأضاف شريفة في حديث إلى عنب بلدي، أن" مجلس الشورى" الذي يكلف وينتخب الحكومة ويمنح الثقة لرئيسها، يضم مجموعة من الأمنيين والمسؤولين من "تحرير الشام"، بينما يتسلّم عدد من كوادر "الهيئة" مهمات تنفيذية في حكومة "الإنقاذ".

"الهيئة" تدعم "الإنقاذ" وتنفي ارتباطها بها

ذكرت "هيئة تحرير الشام"، في إصدار مصوّر بذكرى تأسيسها الرابعة، في 28 من كانون الثاني 2020، أن عددًا من "النخب" في شمال غربي سوريا بادروا لتشكيل حكومة مدنية "ترتب أوراق الشمال المحرر، وتقدم ما تستطيع للمدنيين"، تمخضت عنها حكومة "الإنقاذ" التي دخلت دورتها الخامسة.

وأشادت "الهيئة" بدور الحكومة، وقدرة القائمين عليها فيما يتعلق بالبناء، و"ليس كما يحاول أن يصوّر النظام السوري".

وجاء في الإصدار أن "تحرير الشام" تدعم بشكل كامل حكومة "الإنقاذ"، بسبب ما تقدمه من خدمات مدنية.

وتسيطر "الإنقاذ" على مفاصل الحياة خدميًا وإداريًا، عبر سلسلة من المكاتب الاقتصادية والزراعية والتعليمية، وإقامة مشاريع خدمية داخل المدينة.

وأوضح شريفة أن "الإنقاذ" و"تحرير الشام" لا تريدان التورط بنفي العلاقة أو إثباتها، فالطرفان حريصان على بقاء العلاقة ملتبسة وغير معرّفة بشكل واضح، بحيث تسمح بمساحة في المناورة في تدافع المسؤوليات، وإبقاء إدلب تُقاد من رأسين، عسكري ومدني، وتبقى المسؤولية ضائعة بين الطرفين.

الكلية العسكرية غطاء لترقية عناصر "تحرير الشام"

عملت "تحرير الشام" على بسط نفوذها على المنطقة، لتكون الجسد العسكري الوحيد المسيطر وصاحب النفوذ، وشهدت محافظة إدلب العديد من الخلافات بين "الهيئة" وفصائل أخرى، بدأت عام 2014 بخلاف بين "تحرير الشام" (جبهة النصرة آنذاك)، و"جبهة ثوار سوريا" وبعض فصائل "الجيش الحر".

وأدت هذه الخلافات الداخلية إلى حل العديد من التشكيلات المنضوية تحت لواء "الجيش السوري الحر"، إذ اعتقلت "الهيئة" أعدادًا كثيرة من مقاتلي هذه الفصائل وصادرت أسلحتهم، لتتفرّد بحكم المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري، في إدلب وريفها ومناطق أخرى من أرياف حلب وحماة واللاذقية.

ومؤخرًا، شنّت "هيئة تحرير الشام"، في 25 من تشرين الأول الماضي، حملة عسكرية على مقرات لفصائل "جهادية" أجنبية في ريف اللاذقية، يعتبر أكبرها فصيل "جنود الشام" بقيادة "مسلم الشيشاني"، الذي طالبته "الهيئة" سابقًا بمغادرة الأراضي السورية مع مقاتليه الأجانب.

وفي 7 من تشرين الثاني الماضي، تحدث مصدر مقرب من "تحرير الشام" أن "الهيئة" أجرت عملية "تسوية أمنية" لفصيل "أبو فاطمة التركي"، قضت بتسليم أسلحته الفردية لـ"الهيئة"، بعد اشتباكات استمرت لعدة أيام بين الطرفين، انتهت بخروج الفصيل "الجهادي" من منطقة جبل التركمان بريف اللاذقية.

لم يقتصر نشاط "تحرير الشام" على إزاحة أو إبعاد الفصائل الأخرى المعارضة، أو إدماجها ضمن صفوف "الهيئة"، بل عملت على تدريب عناصر ضمن دورات للتدريبات العسكرية، وتخريج دفعات عديدة من هذه الدورات.

وكانت "الأكاديمية العسكرية" التابعة لـ"تحرير الشام"، أعلنت تخريج دورة "قادة مجموعات"، في 11 من تشرين الأول الماضي.

وأعلنت "الهيئة"، إلى جانب الفصائل العسكرية للمعارضة، عن تخريج دورات عسكرية منذ توقيع اتفاق "موسكو" في 5 من آذار 2020، الذي قضى بوقف إطلاق النار.

كما أعلنت سابقًا عن إتمام العديد من دورات التدريب، مع اختلاف مسمياتها، مثل "دورة العصائب الحمراء"، و"دورة رفع مستوى"، و"دورة تخريج القادة الميدانيين"، و"دورة تخريج القوات الخاصة".

وعملت على الترويج لإعداد وتدريب مقاتليها، إضافة إلى تخريج دفعات عسكرية جديدة، لرفد ألويتها وجيوشها بعناصر جدد، ورفع السويّة القتالية لمقاتليها.

من جهتها، أعلنت حكومة "الإنقاذ"، في 20 من تشرين الأول الماضي، إحداث كلية تُعنى بالشؤون العسكرية باسم "الكلية العسكرية"، تتبع وترتبط برئيس مجلس الوزراء مباشرة.

ويتولى إدارة الكلية "مدير الكلية" الذي يُسمى بقرار من رئيس الحكومة، وتتمتع الكلية بالشخصية الاعتبارية والاستقلال المالي والإداري، وبموازنة مالية مستقلة تدخل ضمن موازنة رئاسة الحكومة، وفق قرار "الإنقاذ".

وتعمل الكلية على تحقيق أهدافها المحددة بالنظام الداخلي، بحسب القرار، ومنها الإشراف على تدريب الطلاب المنتسبين إليها لتخريجهم ضباطًا عاملين مؤهلين للخدمة في صفوف التشكيلات العسكرية المقاتلة في الشمال السوري "ضد النظام الأسدي وحلفائه"، بحسب إعلان الحكومة.

كما تعمل على تأمين التعيينات العسكرية من عتاد وسلاح ولباس، وما تحتاج إليه العملية التدريبية فيها.

يرى شريفة أن الهدف من إنشاء "الإنقاذ" كلية عسكرية، هو إنشاء عملية إدارة حوكمة للحالة العسكرية، بقصد منح رتب عسكرية، وتحويل فكرة الأمير والقائد إلى رتب عسكرية، كالرقيب والعقيد، ومن أجل أن تأخذ الحالة العسكرية حالة أكثر انضباطًا.

وأوضح الباحث أن حكومة "الإنقاذ" تتحسب لأي عملية اندماج بين المجلس العسكري في إدلب و"الجيش الوطني"، وبالتالي تقاسم إدارة المكاتب والقطاعات والمناطق العسكرية، وإسناد هذه القيادات إلى رتب عسكرية، وهذا ما يدفع "تحرير الشام" لامتلاك والحصول على رتب عسكرية من كلية عسكرية.

> " مجلس الشورى" الذي يكلف وينتخب الحكومة ويمنح الثقة لرئيسها، يضم مجموعة من الأمنيين والمسؤولين من "تحرير الشام"، بينما يتسلّم عدد من كوادر "الهيئة" مهمات تنفيذية في حكومة "الإنقاذ".

ملف القضاء بيد "تحرير الشام"

يعكس انشقاق نفذته شخصية مسؤولة في حكومة "الإنقاذ"، طبيعة العلاقات والتأثير المشترك في القرارات بين الجانبين، وتحكّم وتأثير "تحرير الشام" على مسار القضاء في حكومة "الإنقاذ".

ففي 1 من كانون الأول الحالي، أعلن القاضي محمود عدنان عجاج انشقاقه عن وزارة العدل التابعة لحكومة "الإنقاذ"، مبررًا ذلك بأن "وزارة العدل أصبحت دمية بيد (هيئة تحرير الشام)".

واتهم عجاج القائد العام لـ"تحرير الشام"، "أبو محمد الجولاني"، بالعديد من الاتهامات من بيع المناطق "المحررة"، والعمالة للقوى الخارجية، وقتل أعداد كبيرة من عناصر الفصائل، كـ"حركة نور الدين زنكي" و"أحرار الشام" وغيرهما.

وردت حكومة "الإنقاذ" على اتهامات عجاج، ببيان اطلعت عليه عنب بلدي، ذكرت فيه تقصير القاضي في عمله وأداء واجباته الوظيفية، إلى درجة الإهمال واللامبالاة.

يرى شريفة أن مساحة الاستقلالية التي تتمتع بها حكومة "الإنقاذ" ضيقة جدًا، وتتعلق ببعض القضايا التي تخص المدنيين، أما الملفات الأمنية التي تتعلق بتجاوزات "تحرير الشام" أو بمحاسبة بعض أمرائها، فهذا الملف لا يزال بيد "تحرير الشام".

وكثير من القضاة الذين يشغلون مناصب قضائية في وزارة العدل التابعة لحكومة "الإنقاذ"، هم شرعيون في "تحرير الشام"، بحسب شريفة، لذلك عملية الاستقلال عملية نظرية، فالقاضي نفسه يجب أن يتمتع بالاستقلالية.

ويتلقى القاضي دخله الشهري والمساعدات والسلال الإغاثية من "الهيئة"، وبالتالي فرضية الاستقلالية الكاملة مستبعدة بين القضاء التابع لـ"الإنقاذ" والقضاء في "تحرير الشام"، بحسب شريفة.

بعيدًا عن الحرب.. "الجولاني" يظهر لحل أزمة اقتصادية

كان لافتًا حضور القائد العام لـ"تحرير الشام"، "أبو محمد الجولاني"، في الاجتماع الذي رعاه "مجلس الشورى" مع وزارة الاقتصاد بحكومة "الإنقاذ"، لمناقشة الوضع الاقتصادي وخصوصًا "أزمة الخبز" بالشمال السوري، في 23 من تشرين الثاني الماضي.

وظهر "الجولاني" بصفته من الأشخاص المسؤولين عن موارد وشؤون الناس في الشمال السوري، وتحدث عن مشكلة "الأمن الغذائي في المحرر"، وطرح حلولًا ووعودًا بتحسن الاقتصاد، والانتعاش التدريجي، ودعم مادة الخبز بشكل إسعافي من خلال توفير مبالغ من الإيرادات.

أثار ذلك جدلًا بسبب ظهوره في سياق قضية اقتصادية متعلقة بالواقع المعيشي، بعيدًا عن الشأن العسكري.

وعزا شريفة ظهور "الجولاني" إلى أنه نوع من إدارة السمعة وإنقاذ الحالة الشعبية المتدنية التي تعاني منها "الهيئة"، وخصوصًا بعد موجة الغلاء والتضييق على الحالة المعيشية للسكان المحليين.

واعتبر الباحث شريفة الظهور خطوة من "الجولاني" لامتصاص غضب الحاضنة الشعبية، وإعطاء رسالة إيجابية بأن "الهيئة" تشعر بحال الفقراء والمحتاجين، وتدفع الأموال لحل المشكلة، وأن "الجولاني" بشخصه يتابع القضايا عن كثب، وهذا يعزز أوراق "تحرير الشام" الإعلامية.

وكان "الجولاني" تحدث في الاجتماع عن دعم مادة الخبز بمبلغ أكثر من ثلاثة ملايين دولار، وعن دعم الأفران الحكومية، والأفران العاملة في المنطقة، وشمل الدعم من 35 إلى 40 فرنًا.

موسكو وأنقرة تثبتان جغرافيا الشمال السوري.. وتتحركان عبرها

جنود أتراك وروس يخططون في سوريا (وزارة الدفاع التركية)

عنب بلدي – زينب مصري

لم تشهد خريطة السيطرة العسكرية في شمال غربي سوريا أي تغييرات منذ توقيع اتفاق "موسكو" في 5 من آذار 2020 بين روسيا وتركيا، عرّابيَ عمليات تبادل الأسرى بين النظام وقوات المعارضة، وعبور المساعدات عبر "خطوط التماس".

ويواصل البلدان تسيير الدوريات العسكرية المشتركة التي كان نشرها على طول طريق "M4" الدولي أحد بنود الاتفاق، بينما تواصل قوات النظام المدعومة من روسيا انتهاكها لبند وقف إطلاق النار، وقصف مناطق سيطرة فصائل المعارضة بشكل شبه يومي.

رغم تحذيرات الرئيس التركي في اتفاق "موسكو"، من أن تركيا تحتفظ "بالرد بكل قوتها على أي هجوم" من قبل قوات النظام السوري، فإن الرد التركي لم يكن رادعًا أو متكافئًا مع القصف والانتهاكات من قبل النظام السوري وروسيا، بحسب ما تتداوله الوكالات الرسمية، والمصادر المحلية.

التنسيق بين البلدين في الشمال السوري، وثبات حدود السيطرة بين الجهات المتنازعة في المنطقة، يثيران التساؤل حول المصالح التي يرجوها الروس والأتراك في المنطقة، والتغيير الذي ينشده البلدان مع استمرار الوضع الراهن والتحديات التي يواجهانها محليًا ودوليًا.

تنسيق مشترك

أوضحت تركيا في بيان لوزارة خارجيتها، أن عملية تبادل الأسرى التي جرت بين "الجيش الوطني السوري" وقوات النظام السوري، في 16 من كانون الأول الحالي، عند معبر "أبو الزندين" في منطقة الباب شرقي حلب، جرت في نطاق عملية "أستانة".

وبعد بدء سريان اتفاق "موسكو" وتوقف المعارك، في 6 من آذار 2020، أجرت الفصائل العسكرية في الشمال السوري عدة عمليات مع النظام والميليشيات الرديفة له، برعاية روسية- تركية .

ومع وصول القافلة الثانية من المساعدات الأممية عبر "خطوط التماس" إلى مناطق الشمال السوري من مناطق سيطرة النظام، واقتراب انتهاء المدة الأولى من قرار مجلس الأمن تمديد العمل بمعبر "باب الهوى" الحدودي مع تركيا، عادت المخاوف إلى الواجهة من احتمالية عرقلة روسيا عمل المعبر لمصلحة دعم النظام ومساعدته في إعادة فرض سياساته السياسية والعسكرية على المنطقة.

وللحديث عن مستقبل مصالح البلدين في المنطقة، يجب الانطلاق من وجود تعاون روسي- تركي كبير جدًا وواسع ومتنوع، اقتصادي وعسكري وأمني وسياسي وسياحي، وبينهما مصالح كبرى، منها حجم التبادل التجاري الكبير بينهما.

لذلك، فإن الروس والأتراك لن يصطدموا أو يفترقوا بسبب سوريا، سيتفقون ولكن كل منهما يريد تحقيق مكاسب أكثر فيها، بحسب المحلل السياسي السوري المختص بالشأن الروسي محمود حمزة.

وفي شمال شرقي سوريا حيث تسيطر "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، تنازلت روسيا للأتراك، أو يمكن القول إنها أعلنت أنها تتفهم المخاوف الأمنية لتركيا، وسمحت لهم بالتوغل في أعماق الأراضي السورية، مع أنها كانت تستطيع أن تعرقل هذا، وفق ما قاله حمزة في حديث إلى عنب بلدي.

أما تركيا فدعمت الثورة السورية في البداية بقوة، ثم تراجعت كثيرًا بسبب المشكلات الداخلية والخارجية التي تعرضت لها، وبدأت بالتركيز على موضوع الأمن القومي، وروسيا استغلت هذا الجانب كثيرًا.

مستقبل المصالح

يرى حمزة أن الدولتين شريكتان في "أستانة"، وبالتالي إدلب الآن هي الموضوع "الساخن" بينهما، وروسيا تريد أن تخلي المنطقة من قوات المعارضة التي تصفها بـ"الإرهابيين المسلحين"، وهي تريد وفق الاتفاقيات التي عقدتها مع تركيا أن تقوم الأخيرة بهذه المهمة، "الفصل بين المعارضة المعتدلة والمعارضة المكوّنة من الفصائل الإرهابية".

وأضاف المحلل أن هذا ما يقلق الروس، ولكن يبدو أنهم يصبرون وينتظرون حتى تحين الفرصة لحل هذه المشكلة. والوضع ليس متعلقًا بروسيا وتركيا لوحدهما، فهو متعلق أيضًا بالموقف الأمريكي، فعندما تقرر أمريكا إعلان حل معيّن أو الاتجاه نحو حل سياسي أو حل شامل في سوريا، سيمشي الأتراك والروس في نفس الاتجاه.

تغيير.. لكن بأي اتجاه؟

كلا البلدين يريد التغيير، وتكمن النقطة الجوهرية في الاتجاهات التي يريدان التغيير نحوها، بحسب المحلل محمود حمزة، فتركيا تريد خلق منطقة آمنة في الشريط الحدودي على حدودها مع سوريا، بعمق معيّن، وتريد أن تحفظ أمنها وتبعد "قسد"، وهذا مطلبها الرئيس.

بينما التغيير الذي تريده روسيا ليس بهذا الشكل، وفق حمزة، إذ تريد أن توسّع هيمنة النظام على شرق الفرات ليسترجع حقول النفط والغاز، وأن يشرف النظام على الثورة الزراعية في المنطقة، ليسد حاجاته الاقتصادية والمعيشية منها.

وتوجد إشكالية في الرؤية المستقبلية بين روسيا وتركيا وحتى الأوروبيين، فروسيا إلى الآن متعنّتة بإعادة تأهيل النظام وتطبيع علاقاته مع الدول العربية والعالم، وإعادته إلى جامعة الدول العربية، في حين لم يُحل سبب طرده منها.

وتساءل المحلل مع هذه الظروف، كيف يمكن لروسيا أن تعيد النظام إلى جامعة الدول العربية، وكيف يمكن البدء بإعادة الإعمار وتقديم المليارات للنظام رغم فساده.

ثبات على الوضع الراهن؟

في الوقت الذي تتحدث فيه المعلومات عن وجود مفاوضات غير معلَنة بين تركيا والنظام السوري، تتم خلف الأبواب المغلقة بخصوص منطقة شرق الفرات، يدور الحديث أيضًا عن تفاهمات في إطار التبلور بين الأتراك والروس بخصوص التعامل مع الأوضاع الميدانية في مناطق الشمال السوري خلال المرحلة المقبلة، بحسب الباحث في الشأن التركي والعلاقات الدولية طه عودة أوغلو.

وحسب المعلومات المتوفرة، فإن المفاوضات التركية- الروسية بشأن السيطرة على مناطق الشمال السوري تدور فحواها حول الضغط على المناطق الخاضعة لسيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) في شرق الفرات، وفق ما قاله الباحث في حديث إلى عنب بلدي.

ويبدو واضحًا أن أي تفاهمات جديدة بين تركيا وروسيا على الساحة السورية، ستختلف تمامًا عن التفاهمات التي جرت في 5 من آذار 2020 بين البلدين، خصوصًا في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية التي جرت مؤخرًا في المنطقة، فضلًا عن التطورات السياسية والعسكرية التي شهدتها الساحة السورية أيضًا.

وتكمن المصلحة الروسية والتركية بالثبات على الوضع الراهن في الظروف التي يمر بها كلا البلدين، إذ تواجه روسيا ضغوطًا أمريكية وغربية بخصوص أوكرانيا، وتواجه تركيا الأوضاع الاقتصادية الصعبة مع كل هبوط قياسي غير مسبوق لليرة التركية، بحسب الباحث.

ويجري مسؤولون سوريون مفاوضات مع تركيا حول وجودها العسكري في سوريا، والأوضاع في مناطق شمال شرقي سوريا، وتنشيط اتفاقية "أضنة".

ونقلت وكالة "سبوتنيك" الروسية، في 16 من كانون الأول الحالي، عن الرائد السوري المشارك في المفاوضات حيدرة جواد قوله، إن أهم نقاط التفاوض بين الجانبين تتمثل بمناطق شرق الفرات، والوجود العسكري لتركيا فيها، ومناطق سيطرة كل من "قسد"، و"التحالف الدولي" بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

وكانت روسيا أبدت استعدادها لدعم إدخال أي تعديلات على اتفاقية "أضنة"، وقال وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، إن روسيا مستعدة للمساعدة في إطلاق حوار بين تركيا وسوريا، مؤكدًا أنه يجب أن يستند إلى الاتفاقية الموقّعة بين البلدين.

> أي تفاهمات جديدة بين تركيا وروسيا على الساحة السورية، ستختلف تمامًا عن التفاهمات التي جرت في 5 من آذار 2020 بين البلدين، خصوصًا في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية التي جرت مؤخرًا في المنطقة، فضلًا عن التطورات السياسية والعسكرية التي شهدتها الساحة السورية أيضًا

تتدفأ بـ"البلاستيك" السّام..

عائلات في الرقة تبيع حصص المازوت لشراء الطعام

شارع القوتلي بالطرف الشرقي من مدينة الرقة- 23 من آب 2021 (عنب بلدي/ حسام العمر)

الرقة – حسام العمر

ترسل يسرى الحسن (38 عامًا)، اثنين من أبنائها صباح كل يوم إلى مكب النفايات القريب من منزل عائلتها في حي الجزرة الشعبي بأطراف مدينة الرقة الغربية، لجمع نفايات بلاستيكية ووضعها في المدفأة، بحسب ما قالته لعنب بلدي.

عائلة يسرى باعت حصتها من مازوت التدفئة الذي توزعه "الإدارة الذاتية" العاملة في شمال شرقي سوريا بمناطق سيطرتها بالسعر "المدعوم". تضطر بعض العائلات في مدينة الرقة إلى بيع حصصها من مادة مازوت التدفئة، جراء الظروف المعيشية المتدهورة التي تمر بها خلال هذه الفترة.

وبلغ سعر مادة المازوت في السوق السوداء أو ما يُعرف محليًا بالسعر "المدعوم" 175 ألف ليرة سورية للبرميل (50 دولارًا)، في حين أن "الإدارة الذاتية" تبيعه للأهالي بسعر 18 ألف ليرة (خمسة دولارات) للبرميل الواحد.

الغذاء بدلًا من التدفئة

اشترت عائلة يسرى الحسن بدلًا من مادة المازوت حاجاتها الأساسية الغذائية، أبرزها مادة السكر، والزيت، والأرز، والبرغل.

ويرى أفراد العائلة الذين التقت بهم عنب بلدي، أنهم قادرون على التعايش والتأقلم مع برد فصل الشتاء في هذه الفترة دون مادة مازوت التدفئة، إلا أنهم عاجزون عن التأقلم الدائم مع الجوع، لأن العيش صعب بأمعاء خاوية.

ويلتفّ الأطفال في العائلة حول المدفأة رغم ما تصدره تلك الأسطوانة المعدنية من روائح كريهة وسموم تختلط بهواء الغرفة، نتيجة لاحتراق النفايات البلاستيكية.

ويزيد عدد المنظمات الإغاثية في مدينة الرقة على 200 منظمة، يعمل معظمها في تقديم الدعم الإغاثي وتنظيم البرامج الإنسانية المختصة بتحسين معيشة السكان، إلا أنها تواجه عدة عوائق وتحديات في ملف توزيع المساعدات الإغاثية على السكان.

عواقب صحية خطيرة

تراكم النفايات البلاستيكية داخل المنازل، وما تنفثه من أبخرة سامة، يمكن أن يؤدي إلى أضرار كبيرة على صحة الإنسان، تُعزى هذه الأضرار إلى احتوائها على مواد لا تتحلل بفعل العوامل الطبيعية سواء البيولوجية أو البيئية، بالإضافة إلى احتوائها على مواد كيماوية مضافة لغرض تحسين خصائصها وتقليل تكلفتها.

وبحسب ما قاله الطبيب المختص بأمراض الرئة والمقيم في مدينة الرقة مهند الشناعة، فإن وضع النفايات البلاستيكية داخل المدافئ قد تنتج عنه تأثيرات مسرطنة، تزيد هذه التأثيرات أكثر حين تُغلَق الغرف داخل البيوت، في الوقت الذي يتم فيه إشعال المدفأة من خلال تلك النفايات، إذ سيُحرق الأكسجين الموجود في أجواء الغرفة، ويترك مكانه هواء ملوثًا بالغازات السامة.

وبحسب حديث سابق لعنب بلدي، أرجع عضو "لجنة الشؤون الاجتماعية" في "مجلس الرقة المدني" الظروف التي تمر بها بعض العائلات في الرقة، إلى أنها "حالة سورية عامة، ولا تنحصر فقط بالمناطق التي تديرها (الإدارة الذاتية) في شمال شرقي سوريا".

واعتبر عضو "اللجنة"، الذي تحفظ على ذكر اسمه كونه لا يملك تصريحًا بالحديث إلى الإعلام، أن المنظمات الإغاثية في الرقة تتحمّل جزءًا من المسؤولية في سد احتياجات العائلات المحتاجة، وتقديم الدعم لها في حال عجز المعيل عن تأمين مستلزمات أسرته.

ويبلغ عدد سكان مدينة الرقة وريفها ما يزيد على 800 ألف نسمة، يعيش معظمهم ظروفًا اقتصادية سيئة، سببها ظروف الحرب التي مرت بها المدينة، وموجات النزوح نحوها من المناطق السورية الأخرى، والانهيار الاقتصادي الذي تعيشه أغلبية المدن السورية.

وبحسب تقرير مبادرة "REACH" الإنسانية، فإن 77% من سكان شمال شرقي سوريا يعتمدون على الأجر اليومي لتحصيل المواد الغذائية، ويحتاج العامل إلى 84 يومًا لكسب التكلفة الشهرية لتأمين المواد الغذائية الأساسية.

كما أن 92% من العائلات في المنطقة أبلغت عن عدم كفاية دخلها المادي لتأمين المواد الغذائية الأساسية، وفق التقرير.

وذكر التقرير أن 98% من العائلات في مناطق سيطرة "الإدارة الذاتية" تواجه خطر انعدام الأمن الغذائي.

وكانت الأمم المتحدة أطلقت، في تشرين الثاني 2020، نداء لتمويل صندوق أعمالها المتعلق بالاستجابة الإقليمية للأزمة المعيشية في سوريا، بقيمة 131.6 مليون دولار، موضحة أن الدعم سيشمل 11.7 مليون شخص بحاجة إلى المساعدات الإنسانية داخل سوريا.

آخر خيارات الحماصنة بوجه البرد..

إتاوات "الفرقة الرابعة" تطال حتى الحطب

"تكاليف نقل الحطب، والإتاوات التي تفرضها حواجز (الفرقة الرابعة)، ترفع سعر الطن الواحد 150 ألف ليرة على الأقل (حوالي 40 دولارًا)، فأجرة سيارة حمولتها عشرة أطنان من الحطب من منطقة القصير مثلًا 400 ألف ليرة (115 دولارًا) على الأقل، وتأخذ حواجز (الفرقة الرابعة) ما بين 100 و150 ليرة عن كل كيلوغرام من الحطب، هذا عدا دوريات الجمارك وشرطة المرور التي تنتشر على الطرقات الرئيسة، ولكل دورية تسعيرتها".

يشكو محسن (46 عامًا)، وهو تاجر حطب في محافظة حمص، ارتفاع أسعار نقل الحطب من منطقة إلى أخرى داخل المدينة، فضلًا عن الحواجز الأمنية التابعة لـ "الفرقة الرابعة" في قوات النظام السوري التي تأخذ حاجتها من الحطب دون مقابل ودون إرادة التجار، كما أنها تفرض مبالغ على شكل إتاوات بشكل دوري للسماح للتجار بالعبور.

أحياء القصور في مدينة حمص- 24 من كانون الثاني 2019 (عنب بلدي)

عنب بلدي- حمص

بدأت مع فصل الشتاء في محافظة حمص، وسط سوريا، مأساة العائلات بتأمين مستلزمات التدفئة التي صارت فوق القدرة المادية لأغلبية السكان في المدينة وريفها.

وتتنوع وسائل التدفئة المتوفرة في المنطقة، من المازوت الذي تبيعه حكومة النظام السوري عبر "البطاقة الذكية"، وتتحكم به شبكة من التجار في السوق السوداء تغذيها سيارات الشحن القادمة من شرقي سوريا، إلى مخلفات الزيتون بعد عصره مثل "التمز" أو "البيرين"، التي سيطرت عليها معامل إنتاج الصابون واشترتها بالكامل من أصحاب المعاصر مباشرة.

وتحت تأثير التدهور المعيشي في المدينة، تسهم التدفئة بالخشب، المتميزة برخصها، في تأمين مستلزمات التدفئة خلال فصل الشتاء، وبالتالي تسهم أيضًا في تخفيف التكلفة على الأهالي.

ويبقى الحطب مصدر الدفء الوحيد المتاح في المنطقة، إلا أن "الفرقة الرابعة" وضعت يدها على هذا المورد في تشرين الثاني الماضي، ومنعت مروره عبر حواجزها إلا بمقابل مبالغ طائلة، ما رفع سعره بمقدار الثلث في كانون الأول الحالي.

لا بديل عنه رغم غلائه

"تعتبر الأحراش في المنطقة الساحلية والجرود على الحدود السورية- اللبنانية المصدر الأهم بالنسبة إلى سوق حمص من الحطب"، وفق ما قاله تاجر الحطب الأربعيني لعنب بلدي، الذي تحفظ على ذكر اسمه الكامل لأسباب أمنية.

لكن سيطرة عناصر "الفرقة الرابعة" على الطرق الواصلة وفرضها إتاوات على التجار، فضلًا عن زيادة الطلب على الحطب، رفعت سعره حتى خرج عن القدرة الشرائية لسكان المدينة.

ويتراوح سعر طن الحطب في الريف الغربي لحمص وعلى الحدود السورية- اللبنانية من 350 إلى 450 ألف ليرة (من 100 إلى 130 دولارًا) لكل طن، وتحدد الأسعار بحسب نوع الأشجار ومقدار جفافها، وفق تاجر الحطب، في حين يتراوح سعر الطن في مدينة حمص وريفها الشمالي بين 600 و700 ألف ليرة (من 170 إلى 195 دولارًا) للطن الواحد.

وعلى الرغم من ارتفاع أسعار الحطب في مدينة حمص، فإنه يبقى الخيار الأفضل لسكان الأرياف والأحياء العشوائية في المدينة، فبرميل المازوت الواحد سعره أكثر من 600 ألف ليرة (170 دولارًا)، ومن المرجح ارتفاع ثمنه هذا في أي لحظة، بينما مخلّفات عصر الزيتون "التمز" أو "البيرين" فهي غير متوفرة في العام الحالي داخل حمص.

تعتقد سمية (54 عامًا)، وهي من سكان مدينة الرستن شمالي حمص، أن الحطب هو خيارها الوحيد رغم ارتفاع ثمنه، وسط ارتفاع أسعار المحروقات الذي دفع بكثير من العائلات للاستغناء عن التدفئة التي تعتمد على أسطوانات الغاز أو الكاز أو الكهرباء، لأن القدرة المادية هي التي تحدد خيارات الناس.

وأوضحت سمية، التي تعمل موظفة حكومية، أن تكلفة التدفئة على الحطب يمكن تحملها في فصل الشتاء، أما شراء مادة المازوت فـ"عائلتي بحاجة إلى برميل ونصف، وهذا ثمنه يتجاوز المليون ليرة (280 دولارًا)".

كما أن مدفأة الحطب "يمكنني أن أستخدمها في الطبخ وتسخين المياه، وأتدبر أمورًا أخرى في المنزل من خلالها، الأمر الذي لا يمكنني استغلاله مع مدفأة المازوت"، وفق ما قالته سمية لعنب بلدي.

خصائص الحطب للتدفئة

يأتي ارتفاع أسعار الحطب بالتزامن مع موجة منخفضات مطرية وثلجية تضرب المنطقة منذ أسبوعين، في ظل معاناة العائلات في تأمين ما يحميها من برد الشتاء.

كما أن للخشب خصائص تؤثر على جودة التدفئة والاشتعال، وفق ما قاله التاجر محسن، لأن كثافة الخشب هي مقدار المساحة التي يشغلها حجم أو كتلة الحطب، فكلما كان الخشب أكثر كثافة، كان حجم الاشتعال أكثر.

ويجب تجفيف الحطب قبل بيعه، إذ يذهب كثير من الطاقة الناتجة عن حرق الحطب الأخضر إلى تبخر المياه الموجودة في الخشب.

ويحتوي الخشب في العادة على رطوبة تتراوح بين 10% و20% للحصول على أفضل أداء للاشتعال، وفق التاجر الأربعيني، والحطب الأخضر يعطي فقط حوالي 40% من طاقة الحطب الجاف.

وإذا توفرت هذه الشروط، بالإضافة إلى وجود مساحة خضراء كافية لتأمين الخشب، تصبح التدفئة بالحطب رخيصة لا تنافسها سوى الطاقة الشمسية، في حال توفرها بمبالغ مناسبة للقدرة الشرائية الخاصة بالأفراد.

ويفرض نمط السكن شروطه في اختيار نوع التدفئة، إذ لا يستطيع سكان المباني السكنية التدفئة باستخدام الحطب، بل يجبَرون على شراء مادة المازوت من الأسواق الحرة.

عاجزون عن العودة

ضباط النظام السوري يبيعون عقاراتهم في مناطق "الإدارة" بحلب

شارع بجانب محطة بغداد في مدينة حلب– 18 تموز 2021 (عنب بلدي / صابر الحلبي)

عنب بلدي– حلب

"قبل تسع سنوات خرجتُ من هذا الحي رغم أنني أسكن فيه منذ عام 1995، لكن عندما خرجت المنطقة عن السيطرة، خفنا من خطف عائلاتنا، ومنذ 2013 حتى اليوم ما حسنت (استطعت) أدخل (إلى المنطقة) لأنني ضمن سلك الدولة".

هذا ما قاله ضابط برتبة عقيد في حلب (54 عامًا)، لعنب بلدي، وهو يبحث منذ أيلول الماضي عمن يشتري بيته في حي الشيخ مقصود الخاضع لسيطرة "الإدارة الذاتية"، وذلك بسبب عدم استطاعته الوصول إليه أو الدخول إلى المنطقة، أو حتى الاستفادة منه عن طريق تأجيره.

وتابع العقيد (الذي تحفّظ على نشر اسمه لأسباب أمنية)، "أفضل من أن يظل البيت مهجورًا، وما لنا من قدرة على العودة إليه، قررنا بيعه بسعر متدنٍ جدًا، طبعًا تعرضنا لاستغلال. الأكيد سنستفيد من ثمن البيت بمشروع له مردود مالي مناسب لتأمين مصروف للعائلة".

تسيطر "الإدارة الذاتية" على أجزاء من محافظة حلب منذ سبع سنوات، وتتركز معظم منازل الضباط التابعين لقوات النظام السوري في هذه الأجزاء داخل حيي الشيخ مقصود والأشرفية، وخلال الأعوام الماضية، نُفّذت عمليات بيع لعدة منازل بأقل من سعرها، بسبب اضطرار هؤلاء الضباط للانتقال إلى أحياء أخرى ضمن مدينة حلب، وانتقال آخرين للسكن في محافظات سورية أخرى.

أسعار منخفضة

خلال عمله في البحث عن المنازل المعروضة للبيع، يركّز صاحب المكتب العقاري بسام (51 عامًا)، على المنازل التي تُعرض للبيع في عدد من أحياء حلب الخاضعة لسيطرة "الإدارة"، لأن "سعرها مقبول ويمكن تخفيضه بسبب اضطرار أصحاب تلك البيوت لإجراء عملية البيع، لأنهم لم يعودوا إليها منذ عام 2013، بعد خروجهم منها"، بحسب ما قاله بسام، الذي تحفظت عنب عن ذكر اسمه الكامل لأسباب أمنية.

في بداية الثورة السورية عام 2011، لجأ العديد من الضباط القاطنين في مدينة حلب إلى المغادرة بعد دخول فصائل المعارضة السورية المسلحة إلى أحياء المدينة، واستطاع بعض الضباط أن يبيعوا منازلهم خلال العامين 2014 و2015، ولكن بأسعار منخفضة للغاية، حيث وصل سعر أعلى منزل، مكوّن من أربع غرف ومنافع، إلى حوالي ستة ملايين ليرة سورية حينها، بينما بيعت منازل أخرى في حيي الشيخ مقصود والأشرفية بمبلغ ثلاثة ملايين ليرة، وفق ما قاله صاحب المكتب العقاري لعنب بلدي.

في الوقت الحالي، "هناك منازل لضباط معروضة للبيع، ولكن لا أحد يقوم بشرائها على عكس منازل المدنيين التي تباع بأسعار مرتفعة، بسبب تخوف البعض من التعامل مع الضباط، ويقوم تجار العقارات باستغلال رغبة الضباط ببيع منازلهم في مناطق (الإدارة)، ولا يدفعون سعرًا مقبولًا".

ويتأثر ثمن المنزل المعروض للبيع داخل مناطق "الإدارة"، بشخصية صاحب البيت، إذ يصل سعر المنزل في حي الأشرفية على سبيل المثال في هذه الفترة إلى 70 مليون ليرة (حوالي 20 ألف دولار)، وفق ما قاله صاحب المكتب العقاري، في حال كان صاحب المنزل مدنيًا، ونفس حجم المنزل في الحي نفسه يُباع بسعر 20 مليون ليرة (خمسة آلاف دولار) فقط لأن مالك المنزل يكون من ضباط النظام.

وفي الفترة الحالية، هناك توجّه لشراء منازل الضباط لأن بعضهم يبيعونها بسعر منخفض جدًا، لأنهم لن يعودوا إلى هذه المناطق، وفق صاحب المكتب العقاري.

وعلى الرغم من أن حركة البيع والشراء للعقارات متراجعة في عموم محافظة حلب، بحسب ما قاله صاحب المكتب العقاري، فإن بعض تجار العقارات يبحثون عن المنازل التي يريد أصحابها بيعها بداعي السفر أو الانتقال إلى محافظات أخرى أو إلى مناطق أخرى داخل مدينة حلب، وغالبًا ما يكون أحد تلك المنازل تعود ملكيته لضابط في قوات النظام.

وبحسب تقرير معهد "الأمم المتحدة للبحث والتدريب" الصادر عام 2019، شهدت محافظة حلب أكبر نسبة دمار في سوريا، حيث يوجد 4773 مبنى مدمرًا كليًا، و14680 مبنى مدمرًا بشكل بالغ، و16269 مبنى مدمرًا بشكل جزئي، ليبلغ مجموع المباني المتضررة 35722.

وتوزع الدمار في محافظة حلب على مختلف المدن والقرى التابعة لها، بحسب التقرير، إذ يوجد في مدينة عفرين في ريف حلب الشمالي 67 مبنى مدمرًا كليًا، و26 مبنى لحق بها دمار بالغ، و103 دُمرت بشكل جزئي، ليكون مجموع المباني المتضررة 196. في حين بلغ عدد المباني المدمرة كليًا في مدينة منبج شمال شرقي حلب 284 مبنى مدمرًا كليًا، و412 مبنى مدمرًا بشكل بالغ، و502 مبنى مدمرًا بشكل جزئي، ليكون مجموع المباني المتضررة 1198.

ولا يستطيع ضباط قوات النظام السوري الدخول إلى مناطق سيطرة "الإدارة الذاتية" في حلب، حتى تاريخ إعداد هذا التقرير، وبناء على ذلك، تتم عملية البيع في مناطق سيطرة النظام، وفق ما قاله صاحب المكتب العقاري، ويتم توثيق عملية نقل ملكية العقار في "أمانة السجل العقاري بحلب" الخاضعة لسيطرة "الإدارة"، وعبر عقد البيع والشراء يستطيع المشتري الجديد الدخول إلى المنزل والسكن فيه.

سماح بنقل الملكية بعد منعه

واجه أصحاب العقارات عدة صعوبات خلال رغبتهم في نقل ملكية عقاراتهم الموجودة في حيي الشيخ مقصود والأشرفية إلى المشترين الجدد، وذلك بسبب منع "الإدارة الذاتية" عمليات البيع والشراء، جراء حوادث النصب والاحتيال التي حدثت، أو تصرف الوكيل بالبيع دون علم الموكّل.

كما لم تكن تقبل "الإدارة" بالموافقة على الوكالات المتعلقة بالبيع العقاري، حتى أيلول الماضي، حيث سمحت بعد ذلك التاريخ لمن يريد بيع منزله أو شراء عقار جديد بإصدار وكالة خاصة بذلك، بشرط أن يكون من سكان الأحياء الخاضعة لسيطرة "الإدارة الذاتية" بحلب.

وتزايد الطلب على شراء المنازل في مناطق "الإدارة" حسبما قال فرهاد (54 عامًا)، وهو صاحب مكتب عقاري في حي الشيخ مقصود.

وأضاف فرهاد، الذي تتحفظ عنب بلدي عن ذكر اسمه الكامل لأسباب أمنية، "يقوم الضباط بالتواصل معنا من أجل عرض منازلهم للبيع أو يأتي أحد أقاربهم لتسليمنا المنزل من أجل ذلك، وبشكل دائم تكون الأسعار المدفوعة مقابل نقل الملكية قليلة مقارنة بالمنازل التي يطلب أصحابها سعرًا محددًا، ولا يقبلون بأقل منه".

ولكن أصحاب المنازل من الضباط في مناطق سيطرة "الإدارة"، "صاروا يقبلون بأي سعر يأتيهم لشراء منازلهم، ليس جميعهم لكن الأغلبية، حتى وإن كان السعر منخفضًا، لأنهم يرون بأن تشغيل أموالهم أو شراء منزل آخر أفضل من بقاء منازلهم غير مسكونة، وحتى لا يستطيعون الدخول للسكن فيها، بالإضافة إلى أن بيع المنزل أفضل من أن يكون فارغًا، فالبيت الفارغ تكون احتمالات الاستيلاء عليه من قبل أي شخص أعلى"، وفق ما قاله صاحب المكتب العقاري فرهاد.

وتلجأ "الإدارة الذاتية"، ضمن مناطق سيطرتها في حلب، لإعطاء المنازل للمدنيين الذين وصلوا من الأحياء الشرقية للمدينة، ولا تفرض عليهم أجورًا مقابل الحصول على سكن مؤقت ريثما يعود صاحب المنزل.

وبحسب ما قاله عضو في "لجنة الإسكان" بمناطق سيطرة "الإدارة" بحلب لعنب بلدي، هناك "مئات المنازل غير المسكونة في المنطقة، وخلال نزوح الأهالي من الأحياء الشرقية قدّمنا لهم هذه المنازل من أجل تأمين مسكن مؤقت مناسب لهم".

وبعض هذه المنازل "تكون لضباط، ولا نقوم بإخراج الناس منها إلا في حال حضور صاحبها"، وفق ما قاله عضو "لجنة الإسكان"، الذي تحفظ على ذكر اسمه لأسباب أمنية.

وأضاف، إذا نُفّذت عمليات نقل الملكية فـ"يحق للمشتري الجديد أن يأخذ المنزل بشرط أن يتم إبرام العقد لدينا، وهناك منازل للضباط ما زالت مغلقة ولم يتم المساس بها حتى تاريخ اليوم، ويأتي أقارب يقومون بالاطمئنان عليها ويتفقدونها، وليست لدينا إشكالية إن بقيت مغلقة أو بيعت، وإن جاءت عائلات ترغب بالسكن فسوف نقوم بتسليم البيوت لتلك العائلات".

وأسست "الإدارة الذاتية" مجالس وإدارات في حيي الشيخ مقصود والأشرفية شمالي مدينة حلب، وذلك من أجل تنظيم العقود المدينة للسكان، مثل معاملات نقل الملكية والزواج والطلاق وتسجيل المواليد الجدد، إذ يقطنهما عدد كبير من المدنيين، ومعظمهم من السكان الذين نزحوا من الأحياء الشرقية لمدينة حلب التي تعرضت للقصف والدمار من قبل قوات النظام.

> لا يستطيع ضباط قوات النظام السوري الدخول إلى مناطق سيطرة "الإدارة الذاتية" في حلب، حتى تاريخ إعداد هذا التقرير، وبناء على ذلك، تتم عملية البيع في مناطق سيطرة النظام

مؤشرات على خطر المجاعة في سوريا

ازدياد حدة الجفاف

- من 16% إلى 17% فقط من الأراضي الزراعية في سوريا تُروى بالماء دوريًا
- تقع أكبر ثلاثة سدود في تركيا الآن على طول نهر "الفرات" مع تقلّص كمية المياه المتدفقة عبر النهر
- 60% من موارد المياه في سوريا مصدرها تركيا

انعدام الأمن الغذائي غير المسبوق

يعاني 12.4 مليون فرد من انعدام الأمن الغذائي ولا يعرفون من أين ستأتي وجبتهم التالية

- 1.3 مليون فرد يعانون بالفعل من انعدام الأمن الغذائي الشديد
- 57% هي نسبة زيادة معدل انعدام الأمن الغذائي منذ 2019
- ارتفع المتوسط المحلي لأسعار المواد الغذائية بأكثر من 200% من منتصف عام 2020 إلى منتصف عام 2021
- 61% نسبة ارتفاع معدل العائلات التي أبلغت عن استهلاك غذائي فقير أو محدود بين أيار 2020 وأيار 2021

روسيا، الشريك الأقرب لدمشق بشأن صفقات القمح، لم تقترب الصفقات الموقعة بين الطرفين من تصدير 1.5 مليون طن من القمح إلى سوريا بحلول نهاية عام 2021، بسبب نقص الأموال لدى حكومة النظام السوري

انعدام الأمن الغذائي غير المسبوق

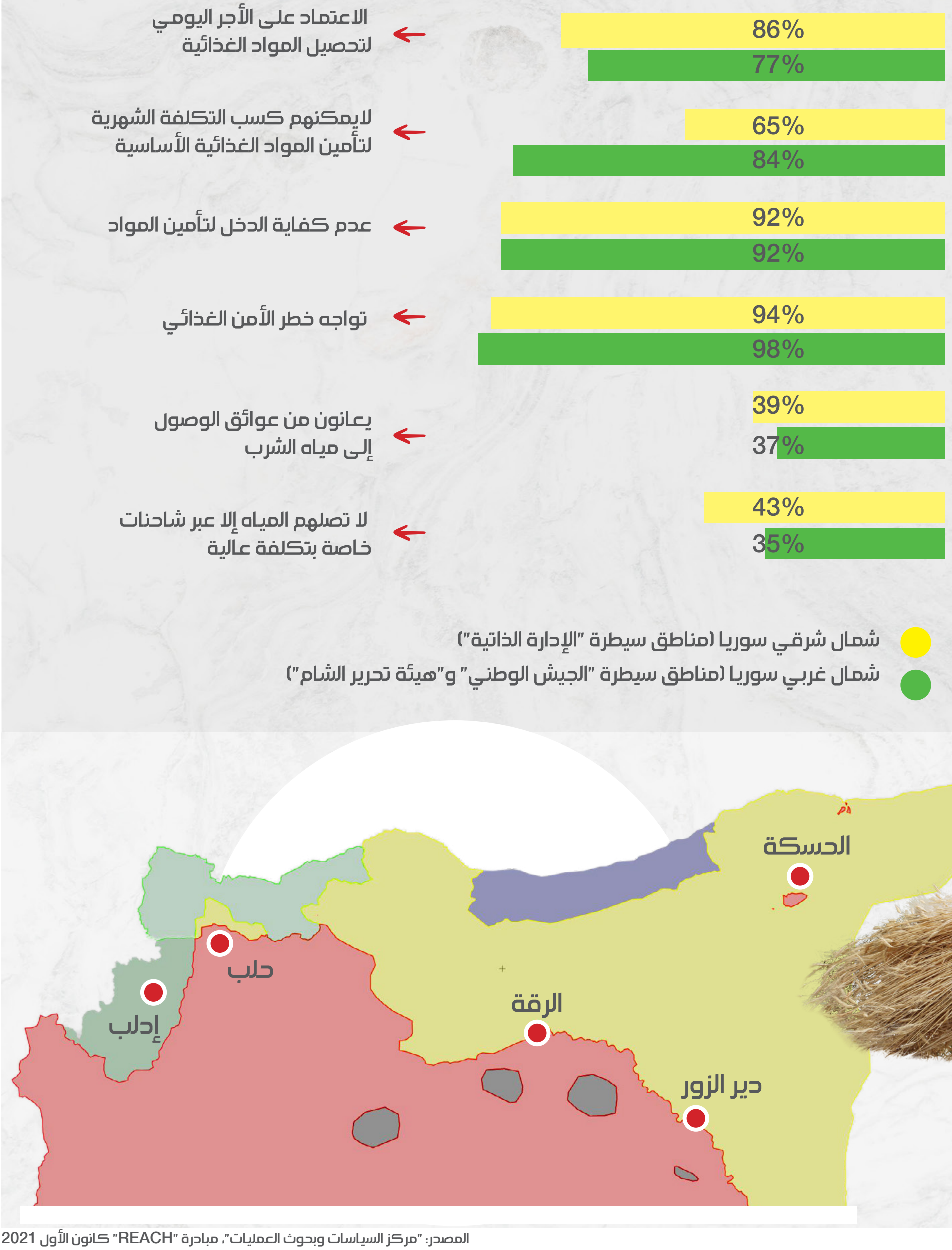

المصدر: "مركز السياسات وبحوث العمليات"، مبادرة "REACH" كانون الأول 2021

الولاء لـ"الكبتاجون"

إبراهيم العلوش

آخر محطات قطار الموالين للنظام هي محطة الولاء لـ"الكبتاجون" الذي تدير صناعته "الفرقة الرابعة" بقيادة ماهر الأسد، وفق ما تقوله صحيفة "نيويورك تايمز"، إذ إن سوريا صارت دولة مخدرات أسوة بأفغانستان وكولومبيا كما تقول الصحيفة في تقريرها الذي نشرته في كانون الأول الحالي.

تدير "الفرقة الرابعة" النشاط الاقتصادي للموالين و"الشبيحة"، وتعتبر أن سوريا هي مزرعة خاصة، وعليها الاستفادة منها إلى أقصى درجة، وما على الموالين إلا تدبيج شعارات المقاومة، والدفاع عن العلمانية، ومحاربة الإرهاب التي تنتشر كقنابل دخانية لتمرير شحنات "الكبتاجون"، ولتعبر من معامل "التضامن" في دمشق و"ميديكو" في حمص و"البصة" في الساحل، كما تقول عدة مصادر دولية، ولتبحر من ميناء "اللاذقية" الذي صار من أشهر موانئ تصدير المخدرات في العالم.

يعتبر "الكبتاجون" من المنشطات العصبية ذات الأثر الإدماني، وقد استُخدم من قبل ضباط النظام بشكل واسع منذ بداية الثورة السورية عام 2011، إذ أدمنه كثير من الجنود، وصاروا زبائن دائمين لمنتجات "الفرقة الرابعة" التي ازدهرت بشكل واسع.

وطوّر "حزب الله" معامل خاصة في القلمون، ونقل صناعته إلى نشاط منزلي شديد السرية زاد من عملية الإنتاج بشكل كبير. وصارت سوريا من الدول الرئيسة في إنتاج "الكبتاجون" بالإضافة إلى لبنان، والجديد في شبكة تهريب "الكبتاجون" أن المصادر الدولية تؤكد أن "حزب الله" يستثمر مدينة القصير كمحطة من محطات عبور المخدرات من وإلى لبنان، بعد أن قام بتهجير أهلها وتدميرها بحجة محاربة الإرهاب ودعم محور المقاومة.

وقد ضُبطت شحنات من حبوب "الكبتاجون" مصدرها ميناء "اللاذقية" والطرق البرية السورية بأرقام قياسية، مثل 84 مليون حبة وبقيمة مليار دولار في إيطاليا العام الماضي، وكذلك في اليونان وفي مصر وصولاً إلى 95 مليون حبة في ماليزيا، ناهيك عن الصادرات السورية من الخضار والفواكه التي صارت محشوة بـ"الكبتاجون"، وضُبطت عشرات الشحنات المتوجهة إلى الأردن والسعودية والإمارات، وهذا ما شكّل ضربة للمزارعين السوريين، وجعل منتجاتهم موضع الشك وعدم القبول.

وفي نفس الوقت الذي تنهمك فيه "الفرقة الرابعة" بتطوير أساليب صناعة "الكبتاجون" وإضافة صناعة "الكريستال ميث" المخدر ومشتقات أخرى أشد خطورة، فإن انتشار المخدرات بين الشباب السوريين في المناطق التي يحتلها النظام يتوسع بشكل كبير نتيجة اليأس والجوع وجشع "الشبيحة" وأمراء الحرب في الكسب السريع والفاحش من تجارة المخدرات.

لا يستطيع أحد الاعتراض على رغبات ماهر الأسد، ولا على استراتيجيته الاقتصادية القاضية بتوطيد سياسة النهب التي ابتدأها بـ"الترفيق" وبـ"التشليح" على الحواجز، ووصل أخيرًا إلى تصنيع وتصدير المخدرات، وهذا ما يعيد سيرة رفعت الأسد الذي كان يستولي على الأراضي والمتاجر في دمشق في ظل الخطابات التاريخية لحافظ الأسد عن الأمة العربية، والديمقراطية الشعبية، والنظام الاشتراكي ومحاربة الرجعية، وما إلى ذلك مما لا ينطبق على أجهزة المخابرات، ولا على أخيه رفعت الأسد، ولا على ممارسات أنصاره الذين اكتسبوا سمعتهم من أحداث حلب وحماة الدموية (1980-1982)، ومن تعذيب وقتل المعتقلين في سجن "تدمر" وفي غيره.

الولاء لـ"الكبتاجون" وتهريبه وترويجه بين السوريين في مناطق النظام دعمته الميليشيات الإيرانية التي طوّرت صناعته عبر عناصرها الذين جاؤوا من أفغانستان وإيران ولبنان والعراق، ممن لديهم تجارب في صناعة المخدرات وتهريبها.

وتعتبر المخدرات اليوم رافدًا مهما من روافد محور المقاومة الذي تديره إيران حفاظًا على أمنها الاستراتيجي كما تقول، وهذا الأمن صار واضحًا أنه يقوم على قاعدة أساسية هي تهديم دول المقاومة، من أجعل إرغام شعوبها على الاستسلام المديد للميليشيات ولأهداف إيران، ولعل صناعة "الكبتاجون" وتهريبه من أهم معطيات هذا المحور، لما له من قيمة تمويلية، بالإضافة إلى قيمته التدميرية للمجتمعات المضيفة لمحور المقاومة ولميليشياته الإرهابية.

قطار الولاء لخطابات "القائد" حافظ الأسد الذي انطلق منذ سبعينيات القرن الماضي، قاد إلى محطة القبول بالنهب الاقتصادي من قبل عائلة الأسد، وقاد إلى محطة قبول التعذيب منذ الثمانينيات والسكوت عن انتشاره ضد السوريين، وقاد إلى محطة قبول البراميل المتفجرة والمذابح الجماعية مع بداية الثورة، وقاد إلى قبول الاحتلال الإيراني وممارساته، وقاد إلى قبول التدريبات الروسية فوق المدن السورية وعلى الأسواق والمستشفيات، ولن تكون محطة "الكبتاجون" آخر محطات الاستسلام والخضوع التي تديرها شبكات النظام وتجبر السوريين على قبول كوارثها المتوالية.

ثورة السوريين في آذار 2011 كانت محاولة للخلاص، وللقفز من قطار الموت الذي لا يزال يقوده هذا النظام ويورّط السوريين بجرائمه، ولعل انتشار المخدرات هو آخر الهدايا لمن تبقّى من الشباب السوريين في مناطق النظام!

مسيرة جورج وسوف

نبيل محمد

كان غريبًا إعلان منصة "شاهد" عزمها تقديم عمل يوثّق حياة الفنان السوري جورج وسوف، لكن الأغرب هو سويّة العمل الذي اختتم مؤخرًا على المنصّة، والمدعوم بحضور جورج وسوف ذاته فيه، شاهدًا على حياته، يحكي مراحلها وقصصها، ليتولى الممثلون تحويل حديثه إلى مشاهد بوفاء كامل للسيرة التي يحكيها ابن حمص، في صورة يشوبها عدم الانتماء بشكل واقعي للفترات التي يتم الحديث عنها خاصة في بداياته الفنية التي من المفترض أنها منتصف سبعينيات القرن الماضي.

في تفاصيل العمل كمٌّ هائل من الملاحظات الفنية التي لا شك أنها تضرب العمل بمقتل، ولكنها ليست هي القضية الأساسية، بكل ما تعجّ به من مشكلات، من الحوارات المدرسية الضعيفة والخاوية، إلى انعدام وجود ممثل أساسي محترف، وصولًا إلى عدم قدرة العمل على الإقناع بحقيقية البيئات التي تجري فيها الأحداث، والسلوكيات المتخذة خلالها. بمعنى أن الضعف يسكن في الشكل العام وفي التفاصيل، لكن الأساس قبل كل هذه الملاحظات، هو نقد المبرر الأساسي لإنتاج العمل.

في المقام الثاني، هل ما يقوله جورج وسوف حاليًا، وقد بلغ به الضعف الجسدي وصعوبة النطق بشكل مفهوم مرحلة متقدمة، يمكن الاعتماد عليه كليًا في توثيق حياته، دون تدخّل من مصادر أخرى قادرة على ضبط هذا التوثيق، أو على الأقل ضبط شكل البيئات التي يظهر فيها؟

يحاول العمل تارة إظهار جورج ابن الـ14 عامًا (لا يظهر الطفل المؤدي للشخصية بهذا العمر نهائيًا إنما يبدو أصغر بسنوات عدة)، ابن بيئة فقيرة معدمة، وتارة ابن بيئة مقتدرة، فعائلته فقيرة عندما يذهب السياق باتجاه إظهار جورج بمظهر المخلّص للعائلة من فقرها، ومقتدرة عندما يتجه العمل لتقديم جورج المثقف موسيقيًا والذي لازمه العود ومدرّس الموسيقى منذ طفولته، وعاش بصحبة أطفال من عليّة القوم، فمنهم ابن عضو في مجلس الشعب، يركبون السيارة وهم في هذه السن المبكّرة، فيمضون إلى حلب ليشربوا "البيرة" ويدخّنوا السجائر في الشوارع بشكل طبيعي معتاد، بعدها يدخلون إلى النادي الليلي ليغازلوا الغانيات فيه. كان هذا المشهد غريبًا، ومن الغريب أنه مرَّ على طاقم العمل كاملًا دون أن يقـرَّ أحد بأنه مبالغ به، مبالغة ربما مصدرها مزدوج، فهو من جهة قد يكون من مبالغات الراوي الذي قد لا تسعفه ذاكرته بتحديد دقيق للسلوكيات والتواريخ المحددة، ومن جهة أخرى فإن طفولة الشخصيات الطاغيـة لن تقنع أبدًا بأن أطفالًا بهذا الشكل قاموا بكل هذه السلوكيات في سوريا السبعينيات.

لا حمص حمص ولا دمشق دمشق، الشوارع والأجواء والشخصيات كلّها تتعارض مع البيئة التي تجري فيها الأحداث، ولعل معاصري هذه المدن في السبعينيات سيدركون تمامًا هذا التفصيل المهم، أما من لم يعاصروا تلك المدن في تلك المرحلة، فيكفي أن يستمعوا إلى حديث أي شخصية في المسلسل، ليدركوا أن الاعتماد على كوادر لبنانية في العمل "لبنَنَ" البيئات كلها من الريف إلى المدينة.

تبلغ المبالغات ذروتها في سنوات شباب وسوف الأولى، عندما بدأ يغني في مطاعم أوروبية، وبدأ يلعب "البوكر" و"الروليت"، ليخسر في ليلة واحدة مليوني جنيه إسترليني، وهو درس قاس في الحياة تعلمه وسوف حسب قولِه، حيث خسر "من كيسه"، خسارة يمكن تقبل حجمها بعد شهرة وسوف ونجوميته، أما خسائر البدايات أن تبلغ هذا الرقم، فعلّها أيضًا واحدة من القضايا الكثيرة التي لا يمكن الاعتماد على ذاكرة الفنان فيها.

لا بد أن سيرة فنان بدأ منذ الطفولة المبكرة بالغناء، وغادر بيت عائلته ليخط طريقه وحده في مدن لا يعرفها، ثم استطاع أن يصل إلى النجومية، هي سيرة كلاسيكية مرّ قطاع كبير من أصحاب الشهرة في الغناء وغيره بتجارب مشابهة لها، يبقى أن في سيرة وسوف ما هو مغرٍ للتوثيق بالنسبة إلى من يهتمونَ بتوثيق حيوات الفنانين عادة، فسوى قصة نجاح الطفل، هناك قصة غوص الشاب بالإدمان، وعلاقاته مع شخصيات أمنية وعسكرية متنفّذة لعبت دورًا كبيرًا في فتح أبواب مختلفة له، من أبواب المطاعم والملاهي الليلية إلى المسارح والمهرجانات، تلك التفاصيل لو تمت روايتها بشكلها الحقيقي وبفنيّة توثيقية محترفة، تعرف كيف تأخذ من القصة أثرها ومغزاها، لكان من الجميل أن نتابع حياة وسوف، ونعرف كيف وصل إلى هنا، هنا حيث يعيش مرحلة كهولته ومرضه مرتقبًا أي تكريم من القيادة، التي لا تبخل عليه بين حين وآخر بأن تذكّره بأنها لم تنسَه بعد.

الفنان السوري جورج وسوف

عنب بلدي
ملف العدد 513
الأحد 19 كانون الأول 2021

إعداد:
زينب مصري
حسام المحمود
خالد جرعتلي

خزان القمح فارغ

السوريون على أبواب مجاعة

حصاد القمح في قرية رعيتا بريف إدلب - أيار 2021 (عنب بلدي - إياد عبد الجواد)

"الإنقاذ" تخلف وعودها وترفع أسعار الخبز

لا يعرف نحو 60% من السوريين من أين ستأتي وجبتهم التالية، وفق تقديرات الأمم المتحدة. وتؤكد تقارير اقتصادية بحثية أن قدرة سوريا على إطعام نفسها تختفي بسرعة، وهذا واضح في تفاقم انعدام الأمن الغذائي.

وفي غياب التحركات الفورية، تظهر مؤشرات على مجاعة وشيكة في سوريا، أبرز علاماتها الجفاف وأثره على إنتاج الحبوب، وانعدام الأمن الغذائي غير المسبوق، وتراجع تمويل المساعدات الإنسانية، وفق بحث صادر عن مركز "السياسات وبحوث العمليات".

لم تمنع مشاهد تدافع الأهالي أمام الفرن "الآلي" في سرمدا شمالي إدلب للحصول على الخبز "المدعوم"، والوعود التي كانت قد أطلقتها حكومة "الإنقاذ" العاملة في مدينة إدلب وأجزاء من ريف الغربي، في تشرين الثاني الماضي، حول تثبيت سعر ربطة الخبز، شركة المخابز التابعة للحكومة من رفع سعر الربطة مع الانخفاض الجديد لليرة التركية، العملة الرئيسة في التعاملات التجارية با لمنطقة .

في تركيا، تجاوز سعر صرف الدولار الأمريكي 16 ليرة تركية، ليبلغ سعر ربطة الخبز في الشمال السوري، حيث تسيطر حكومة "الإنقاذ"، خمس ليرات للربطة الواحدة التي تحتوي على ثمانية أرغفة بوزن 650 غرامًا، بدءًا من 17 من كانون الأول الحالي.

تسارعت وتيرة انخفاض الليرة التركية خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة، ما انعكس على زيادة أسعار المواد الاستهلاكية الأساسية في الشمال السوري وأبرزها الخبز والمحروقات.

حرّكت هذه الارتفاعات في الأسعار مظاهرة شعبية ضد حكومة "الإنقاذ" في تشرين الأول الماضي، واحتج الأهالي في إدلب على سياساتها في الدعم، إذ تشهد المنطقة بوادر "انهيار اقتصادي" بالتزامن مع ارتفاع الأسعار إلى مستويات قياسية، وزيادة ملحوظة في معدلات التضخم وانخفاض القوة الشرائية للمدنيين، بحسب بيان لفريق "منسقو استجابة سوريا".

وفي 23 من تشرين الثاني الماضي، عقد "مجلس الشورى العام" في إدلب اجتماعًا مع وزارة الاقتصاد في حكومة "الإنقاذ"، بحضور القائد العام لـ"هيئة تحرير الشام"، "أبو محمد الجولاني"، ليقرر الحاضرون دعم الحكومة مادة الخبز بمبلغ (ليس محددًا لكن يُعتقد أنه قريب من ثلاثة ملايين دولار) لدعم الأفران الحكومية، والأفران العاملة في المنطقة، ويشمل الدعم من 35 إلى 40 فرنًا، وتحديد سعر ربطة الخبز بـ2.5 ليرة تركية بوزن 600 غرام، إلى حين انتهاء "الأزمة الاقتصادية".

ومنذ إعلان هذا القرار، وصل عدد المناطق المشمولة بدعم الخبز من "الإنقاذ" إلى 58 منطقة في الشمال السوري، 35 منطقة منها في إدلب، و13 في ريف حلب، وعشر مناطق على الحدود مع تركيا.

ما حجم الدعم؟

تدعم حكومة "الإنقاذ" الأفران العاملة في المنطقة عن طريق تقديم الطحين وفق المنحى المقدم من قيادة المنطقة، وفق مدير العلاقات العامة في وزارة الاقتصاد والموارد، حمدو الجاسم.

وتعمل "المؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب" التابعة للحكومة على توزيع المحروقات على الأفران بسعر مخفّض لتقليل تكاليف إنتاج الخبز قدر الإمكان، بحسب موقع الحكومة، في 11 من تشرين الأول الماضي.

تتمثل أبرز المشكلات التي تواجه إنتاج الخبز في الشمال السوري بارتفاع سعر الطحين المستورد وانخفاض قيمة الليرة التركية، بحسب ما قاله الجاسم لعنب بلدي، إذ إن 90% من الطحين مستورد من تركيا، ولا يجري شراء أو توريد القمح أو الطحين من أي جهة كانت، بما فيها مناطق سيطرة النظام السوري أو مناطق سيطرة "الإدارة الذاتية" في شمال شرقي سوريا.

ويبلغ عدد الأفران الخاصة العاملة في المنطقة 160 فرنًا، بحسب الجاسم.

كما تشتري "المؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب" في إدلب القمح من الفلاحين، ثم تفرزه بعد فحصه إلى أربعة أصناف، إذ حددت وزارة الاقتصاد سعر الصنف الأول بـ330 دولارًا أمريكيًا للطن الواحد، والثاني بـ326، والثالث بـ321، والرابع بـ321 دولارًا أمريكيًا.

ويُحسم نصف دولار من ثمن كل طن لكل درجة شوائب فوق 10%، بحسب تصريحات لمدير الخزن والتسويق في المؤسسة، حسن عثمان، لصحيفة "نبض المحرر" في 25 من حزيران الماضي.

وقال عثمان، إن المؤسسة تضع القمح في الصوامع المجهزة مسبقًا، ويُحفظ بدرجة حرارة مناسبة، مع توفير التهوية اللازمة له، ثم يُرسل إلى المطاحن.

ولم تعلّق حكومة "الإنقاذ" على سؤال عنب بلدي حول كمية الطحين المنتَج محليًا في الشمال السوري، لكنها أكدت أن القمح المتوفر لديها إنتاج محلي، ويُزرع من قبل الفلاحين، وأبرز المشكلات التي تواجه إنتاجه قلة المساحات الزراعية القابلة للزراعة.

تحركات محدودة للمجتمع المدني

انتقاد ارتفاع الأسعار لم يُوجّه إلى حكومة "الإنقاذ" فقط، بل طال منظمات المجتمع المدني العاملة في الشمال، والتي تؤمّن الخبز للمحتاجين أو تدعم إنتاجه.

وظهرت تحركات ومشاريع محدودة لبعض المنظمات بما يخص أزمة الخبز، ومنها فريق "ملهم التطوعي" الذي نفذ عدة مشاريع لتوزيع الخبز المجاني على العائلات النازحة في إدلب.

كثّف الفريق العمل على مشاريع توزيع الخبز المجاني المعتمدة منذ أكثر من عامين لمواجهة غلاء الخبز وتخفيض وزنه، ولتقليل العبء على النازحين الفقراء، وفق ما قاله منسق الحملات في الفريق، محمد الشيخ، لعنب بلدي .

وشملت مشاريع الفريق في توزيع الخبز المجاني العديد من المخيمات والتجمعات، ووصل عدد المستفيدين إلى 950 مستفيدًا، تُوزع أكياس الخبز عليهم وفق عدد أفراد الأسرة، وبالتالي فإن هذا العدد مكتفٍ من مادة الخبز بشكل كامل، وفق تعبيره.

ويرى الشيخ أن مشروع دعم الأفران لا شك سيكون الحل الأفضل، وخطوة مهمة في طريق حل مشكلة غلاء الخبز، ولكن الفرق التطوعية غير قادرة على مثل هذا الإجراء نظرًا إلى غلاء أسعار الطحين والحاجة الكبيرة .

وكان لجمعية "عطاء" الخيرية أيضًا حضور محدود بتأمين الخبز المجاني للنازحين من خلال إطلاق قافلة "دفء القلوب الرحيمة" الأولى.

تحتوي القافلة على 150 طنًا من الطحين سيتم تحويلها إلى خبز وتوزيعها على النازحين بشكل مجاني، وفق ما قاله مسؤول التواصل في الجمعية، محمد كرنيبو، لعنب بلدي، وهذه الحملة ستتبعها حملات أخرى.

وخلال الأيام القليلة الماضية، جمعت مشاهد الطوابير أمام الأفران للحصول على الخبز "المدعوم" في مختلف الجغرافيا السورية على اختلاف الجهات التي تسيطر عليها، السوريين في إطار يلخّص حجم الحاجات الإنسانية والغذائية بعد نحو عشر سنوات من الحرب.

في هذا الملف، تسلّط عنب بلدي الضوء على أزمة الخبز في ثلاث مناطق سورية تديرها ثلاث جهات سيطرة مختلفة، وتبحث مع مسؤولين طرق دعم الخبز والمشكلات التي تواجه تأمين الطحين والقمح.

ست مشكلات تواجه إنتاج الخبز في مناطق سيطرة "المؤقتة"

بالتزامن مع الانخفاض المتواصل لليرة التركية وتخطيها حاجز 16 ليرة للدولار الواحد، أعلن المجلس المحلي في اعزاز والذي يدير المنطقة بالتعاون مع "الحكومة السورية المؤقتة"، بيع ربطة الخبز "المدعوم" بوزن 800 غرام بسعر ليرتين تركيتين، بدءًا من 18 من كانون الأول الحالي.

هذا القرار من المجلس المحلي تلحقه عادة خطوات مماثلة من كل المجالس المحلية في المنطقة، والتي تدار بدعم تركي.

أرجع المجلس قراره بزيادة سعر الربطة بعد أن كانت تُباع بليرة تركية واحدة إلى "ضرورة المصلحة العامة وحسن سير العمل"، مؤكدًا في بيان صادر في 16 من كانون الأول الحالي، أن هذا هو سعر التكلفة.

مشكلات تواجه الإنتاج

يرى مدير عام المخابز في "مؤسسة الحبوب" التابعة لـ"الحكومة المؤقتة"، علي العبيد، أن أبرز المشكلات التي تواجه قطاع الخبز في الشمال السوري، هي غياب التنسيق الكامل بين الجهات التي تعمل في مجال الخبز (المجالس المحلية، مؤسسة الحبوب، المخابز الخاصة).

وقال العبيد، في حديث إلى عنب بلدي، إن المشكلات تشمل غياب الجهة الرقابية المختصة وصاحبة القدرة على ضبط الجودة والسعر، والاعتماد على دقيق الإغاثة بنسبة 70% تقريبًا والتسعير على أساسه، والإشكاليات في التوفر والسعر التي تبدأ عند انقطاعه.

كما تشمل عدم ضبط تجار الخبز بشكل كامل، ما يؤدي إلى استحواذهم على كميات كبيرة من الخبز "المدعوم" وبيعه في الأسواق بأسعار مرتفعة، بالإضافة إلى الاتجار بالدقيق، وعدم خبز كامل كميات الدقيق المتسلّمة .

ويعد ارتفاع التكلفة من أبرز المشكلات التي تواجه إنتاج الخبز في المناطق التي تديرها "الحكومة السورية المؤقتة" شمالي سوريا، بحسب وزير الاقتصاد في الحكومة، عبد الحكيم المصري.

حجم الدعم

تبلغ تكلفة إنتاج ربطة الخبز حوالي ثلاث ليرات تركية، تبيعها الحكومة بليرة تركية واحدة للمواطنين، بحسب ما قاله الوزير في حديث إلى عنب بلدي، إذ تبلغ تكلفة طن القمح حوالي 450 دولارًا، وتبيعه الحكومة بـ240 دولارًا للأفران التي تشرف عليها المجالس المحلية حصرًا ومن خلالها، لمنع المتاجرة بالطحين، والفرق بين السعرين دعم.

ولا توجد مشكلة بالطاقة الإنتاجية للأفران في أي منطقة، إذ تعمل بكامل طاقتها الآن لتخفيف أزمة الخبز عند المواطنين، إذ لا توقف عن العمل في أيام الجمعة أو في أي يوم آخر، بحسب الوزير.

وأوضح المصري أن ربطة الخبز بوزن 700 غرام كانت تُباع بليرة، ونتيجة للخسائر الكبيرة والخوف من عدم استمرارية عمل "المؤسسة العامة للحبوب"، صارت تُباع الربطة بوزن 600 غرام بليرة تركية، مشيرًا إلى أن البيع بهذا الوزن والسعر مستمر ما دام سعر صرف الدولار أقل من 14.60 ليرة تركية.

ويبلغ عدد المخابز التي تستجرّ الطحين من مطاحن المؤسسة 103 مخابز، أنتجت خلال تشرين الثاني الماضي 550 ألف ربطة خبز بوزن 700 غرام.

ويوجد ثلاثة أنواع من المخابز، بحسب المصري، القسم الأول، ثلاثة مخابز تديرها "المؤسسة العامة للحبوب" بشكل مباشر، ومخبزان تخطط لتركيبهما خلال سنة بطاقة نحو 40 طن طحين، لإنتاج ما يقرب من 45 طن خبز، أي 70 ألف ربطة بوزن 600 غرام.

والقسم الثاني، مخابز "مدعومة" تديرها المجالس المحلية بشكل مباشر، تشتري الطحين من الحكومة أو تستجرّه عبر المنظمات.

أما القسم الثالث وهو القطاع الخاص، فيتمثل في أفران تشتري الطحين "الحر" وتبيع الخبز "السياحي".

من جانبه، أوضح مدير المخابز، علي العبيد، أن "المؤسسة العامة للحبوب" توزع الدقيق لجميع مخابز منطقة "درع الفرات" العامة والخاصة بالسعر "المدعوم" (نسبة الدعم للسعر حاليًا تزيد على 60%)، وذلك وفق طاقة المطاحن التابعة للمؤسسة، وبالتنسيق مع المجالس المحلية لتحديد مخصصات كل مخبز بحيث يستكمل الدقيق المتسلّم من قبل منظمة "آفاد" التركية.

كما توزع المؤسسة الخبز "المدعوم" من خلال مخابزها الموجودة في أخترين وبزاعة والغندورة، حيث يتم توزيع الخبز "المدعوم" بنسبة تصل إلى أكثر من 75% (دعم السعر)، والطاقة الإنتاجية لمخابز المؤسسة تقارب 45 ألف ربطة خبز يوميًا تخدم ما يزيد على 125 ألف نسمة .

ماذا عن إنتاج القمح

تؤمّن "الحكومة المؤقتة" القمح عن طريق "المؤسسة العامة للحبوب"، وتشتري القمح المحلي من المزارعين بشكل مباشر، وفي بعض الأحيان تحصل على قمح مستورد تقدمه بعض المنظمات.

ولا يوجد الآن قمح كافٍ في منطقتي اعزاز وجرابلس بريف حلب، كما لم يكن هناك إنتاج للقمح على الإطلاق العام الماضي في منطقة رأس العين، شمال غربي الحسكة، التي تُعتبر خزان القمح في سوريا، بينما كان الإنتاج في تل أبيض شمالي الرقة مقبولًا إلى حد ما، وفقًا للوزير الذي أوضح أن الحكومة اشترت قمحًا من تل أبيض وتنقله إلى مناطق ريف حلب الشمالي.

ويختلف إنتاج القمح بحسب الجو، ولم يتجاوز إنتاج القمح العام الماضي في كل المناطق بما فيها شرق وغرب الفرات 100 ألف طن، وفقًا لما قاله الوزير، ولذلك ارتفعت الأسعار.

وتعد أبرز مشكلات الإنتاج عدم توفر المياه، إذ يحتاج القمح إلى المطر، والمساحات المروية أصبحت قليلة وغير كافية الآن، والآبار جفّت، ويعاني الفلاحون الذين يعتمدون على الري من ارتفاع سعر الوقود، بالإضافة إلى ارتفاع أسعار المبيدات، ومع ذلك فإن سعر القمح مناسب للفلاح، بحسب المصري.

ويعطي كل 1282 كيلوغرامًا تقريبًا من القمح طن طحين، تبلغ تكلفة إنتاجه حوالي 500 دولار أو أقل بقليل، إذ تشتري الحكومة طن القمح من الفلاحين بسعر 375 دولارًا، بينما يبلغ سعره 425 دولارًا إذا كان مستوردًا، والتكلفة الكاملة تشمل المازوت وأجور اليد العاملة والنقل والصيانة وتكاليف أخرى.

وتعمل أربع مطاحن، ثلاث ثابتة وواحدة متنقلة، تابعة لـ"المؤسسة العامة للحبوب" بطاقة إنتاجية تبلغ 150 إلى 160 طنًا.

وأما بذار القمح فلها ثلاثة مصادر، وفق ما أوضحه المصري، المصدر الأول هو الفلاح نفسه الذي يؤمّن بذاره من محصوله، والمصدر الثاني هو "الحكومة المؤقتة"، إذ تبيعه عبر "المؤسسة العامة للبذار" إلى الفلاحين، والثالث الاستيراد عبر تركيا.

عمال يعبئون الخبز في أكياس النايلون داخل المخبز الآلي لمدينة الباب 8 تشرين الأول 2021 (عنب بلدي/سراج محمد)

مناطق سيطرة النظام..
تأمين "كفاية" القمح.. والإنتاج غير مرضٍ

تواجه مناطق سيطرة النظام السوري أزمة حادة في تأمين مادة القمح، إحدى أبرز المواد التي تدخل في أساسيات النظام الغذائي للسوريين، من خلال دورها في صناعة مادة الخبز.
وأمام هذه المشكلة المتصاعدة والتي أوقفت السوريين في طوابير طويلة من الانتظار على أبواب الأفران، اتجهت حكومة النظام للتعامل مع القضية وفق عدة مسارات، كشراء مادة القمح من الفلاحين، إلى جانب توقيع عقود استيراد مع روسيا والجبل الأسود لاستيراد القمح، بعضها على شكل مساعدات.
لكن شراء القمح من الفلاحين محفوف ببعض المشكلات والإشكاليات التي تتعلّق بنقص في إنتاج المادة أصلًا، وفق ما ذكره "اتحاد الفلاحين" في سوريا، إذا أعرب عن تخوّفه من تأثر محصول القمح بشكل سلبي خلال موسم العام الحالي، باعتبار أن قسمًا كبيرًا من إنتاج المادة يعتمد على السقاية، خاصة المساحات المروية، ما يهدد بتأثير سلبي في حال عدم كفاية الهطولات المطرية للمساحات المزروعة، إلى جانب عدم توفر المازوت.

"مغريات" للفلاحين

لدفع الفلاحين نحو تسليم منتج القمح لديهم، أصدرت حكومة النظام، في آذار الماضي، قرارًا برفع سعر المحصول المسلّم من الفلاحين من 550 ليرة إلى 900 ليرة للكيلوغرام الواحد.
هذه الأرقام التي لا تتماشى مع المتغيرات الاقتصادية والظروف المعيشية التي يمر بها السوريون، بمن فيهم الفلاحون في مناطق سيطرة النظام، قابلها قرار وزير الزراعة في حكومة النظام، محمد حسان قطنا، برفع سعر كيلوغرام القمح الذي سيسلّمه الفلاحون في الموسم المقبل من 900 ليرة إلى 1500 ليرة.
هذه الخطوة برّرها قطنا بأنها جاءت بهدف "تمكين الفلاحين من تجهيز أراضيهم".
وفي أيار الماضي، أشار قطنا إلى عدم كفاية محصول القمح للاحتياجات، وإلى تضرر مساحات القمح البعل في كل المحافظات، وصرّح لصحيفة "الوطن" المحلية، بأن التوقعات تتحدث عن ألف و200 مليون طن، لكن الإنتاج الفعلي قد لا يتجاوز ربع الكمية.
وتشير تلك التصريحات إلى عدم إمكانية الاكتفاء عبر الإنتاج المحلي، فالإنتاج المقدّر من القمح للموسم الحالي نحو 900 ألف طن، بينما تقدّر الحاجة المحلية بمليوني طن، وفق تصريحات رئيس مكتب الشؤون الزراعية في "الاتحاد العام للفلاحين"، محمد الخليف، في أيلول من العام الحالي الذي وعد وزير الزراعة أن يكون عامًا للقمح.

"توفير" للاستيراد

يفتح الوضع الحالي الباب واسعًا أمام الاستيراد، وهو خيار يحمّل النظام أعباء اقتصادية أخرى، تتعلق بالحالة الاقتصادية الرثّة لمؤسسات النظام.
وتجلّى ذلك بإيقاف استيراد 20 مادة، لمدة ستة أشهر، وفق قرار صادر عن وزارة الاقتصاد والتجارة، في آب الماضي، كاستجابة لتوصية اقترحتها اللجنة الاقتصادية بمجلس الوزراء.
وبحسب التوصية، جاء القرار بناء على طلب "مصرف سوريا المركزي" تخفيض قيمة فاتورة المستوردات الوطنية الإجمالية، ووفق الأولويات المعتمدة بمقدار القيمة المطلوب تأمينها من قبله لتمويل مستوردات القمح خلال الفترة المقبلة من العام الحالي.
وفي سبيل سدّ النقص في مادة القمح، أجرت "المؤسسة العامة للحبوب"، لأربع مرات خلال العام الماضي، وست مرات على الأقل خلال العام الحالي، عروض استدراج معلَنة لاستيراد 200 ألف طن من القمح في كل مرّة.
والنقص في هذه المادة التي تغذي الأفران السورية ليس جديدًا، إذ أوضح مدير "المؤسسة السورية للحبوب"، يوسف قاسم، أن سوريا استوردت من روسيا، خلال عام 2019، مليونًا و200 ألف طن من القمح، وهي ذات منشأ روسي بالكامل، بقيمة 310 ملايين دولار.
وأعلنت روسيا أنها سترسل ما يصل إلى مليون طن من القمح إلى سوريا بحلول نهاية العام الحالي، بحسب ما نقلته وكالة "إنترفاكس" الروسية في أيار الماضي، عن السفير الروسي في دمشق، ألكسندر إيفيموف.
وكان وزير الاقتصاد في حكومة النظام، محمد سامر الخليل، قال، في تشرين الأول 2020، إن سوريا بحاجة إلى استيراد ما بين 180 ألفًا و200 ألف طن من القمح شهريًا، بتكلفة 400 مليون دولار أمريكي، بحسب ما نقلته وكالة "رويترز" للأنباء.
هذه التصريحات تنسجم مع ما قاله وزير الزراعة، في 6 من كانون الأول الحالي، حين لفت إلى حاجة سوريا إلى مليوني طن من القمح سنويًا لتأمين حاجتها من الخبز، إضافة إلى 360 ألف طن من البذار، ونحو 800 ألف طن للاستخدامات الأخرى من صناعة البرغل، والمعكرونة، والفريكة، والسميد، وغيرها.
وكان سفير حكومة النظام السوري لدى روسيا، رياض حداد، قال في تصريح نقلته صحيفة "الوطن" المحلية في 1 من آذار الماضي، إن توريدات روسية، منها القمح، هي توريدات طويلة الأمد أُتفق عليها مع الجانب الروسي لضمان تلبية حاجة الشعب السوري شهريًا من المواد الأساسية والمهمة والمطلوبة له.

الواقع يناقض التصريحات

حديث السفير حداد بشأن تأمين حاجة الشعب السوري من المواد الأساسية والمهمة يتنافى مع ما يعيشه المواطن السوري في مناطق سيطرة النظام السوري، إذ تتعامل حكومة النظام بمنطق التجريب أمام المتغيرات الاقتصادية، عبر إصدار قرارات وإجراءات متتابعة في سبيل التحكم بكمية الخبز التي تحصل عليها العائلة السورية، باعتبار أن القمح مادة الخبز الأولية الرئيسة.
وكان وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك، عمرو سالم، أعلن، في 14 من كانون الأول الحالي، بيع مادة الخبز في محال تابعة للوزارة في مناطق محددة، بعد تبريده في الأفران، موضحًا عبر "فيس بوك" أن الوزارة ستبدأ ببيع الخبز بنفس سعره لدى "المعتمدين"، في مناطق الدويلعة، والمزة شيخ سعد، وكشك حديقة "السبكي"، على أن تطبق هذه الطريقة في مختلف مناطق دمشق، ثم في عموم المحافظات لاحقًا.
وفي أيلول الماضي، أصدرت لجنة تحديد الأسعار في محافظة دمشق، قرارًا يسمح لـ"معتمدي" بيع مادة الخبز المرخصين، والأكشاك التابعة لـ"المؤسسة السورية للمخابز"، باستيفاء عمولة قدرها 50 ليرة سورية، ليصل سعر الربطة الواحدة إلى 250 ليرة لدى "المعتمدين" في دمشق، بعدما رفعت حكومة النظام سعر الربطة بنسبة 100% ليصبح سعر الربطة 200 ليرة، بعد أن كان 100 ليرة.
وتستمر شكاوى المقيمين في مناطق سيطرة النظام، من نوعية الخبز ورداءته، فضلًا عن عدم كفاية المخصصات التي تحددها الوزارة لهم بحسب أعداد أفراد العائلة.
ووفق "آلية التوطين"، تبلغ مخصصات الفرد الواحد من مادة الخبز ربطة واحدة كل يومين، بينما يحق للأسرة المكوّنة من ثلاثة أفراد 30 ربطة في الشهر، بسقف ربطتين يوميًا، إلى جانب انخفاض جودة الخبز، وسماكته واقتراب قوامه من العجين، فضلًا عن رائحته الحمضية.
وفي أيار الماضي، طرحت حكومة النظام "آلية التوطين" التي تقوم على توزيع الخبز عبر "البطاقة الذكية"، بما يتيح تحديد مخصصات الأسرة الوحدة بشكل شهري وفق عدد أفرادها، ما ينعكس سلبًا على المقدار الذي يمكن للمواطن الحصول عليه، إذ جرى تحديد كميات لا تتناسب مع حاجة العائلات، ما يتعارض مع التصريحات التي تتحدث عن استيراد ما يكفي من القمح لهذا الغرض.

الأرقام ليست مبشرة

تحتل سوريا المرتبة 101 على مؤشر الأمن الغذائي التابع لمجلة "إيكونوميست" البريطانية، الصادر في 25 من شباط الماضي.
ووفقًا للبيانات، يعاني مليون و300 ألف شخص من انعدام الأمن الغذائي الشديد، بزيادة قدرها 124% خلال سنة، وقُيّم 1.8 مليون شخص إضافي على أنهم معرضون لخطر الوقوع في انعدام الأمن الغذائي.
كما تعيش سوريا حالة من التدهور الاقتصادي، تتجلى بخسارة الليرة السورية أكثر من 90% من قيمتها، ما انعكس سلبًا على معيشة المواطنين، وفاقم أزمات الغذاء ونقص المحروقات وارتفاع الأسعار، وجعل 60% من السوريين عرضة لانعدام الأمن الغذائي، وفق تقرير صادر في 11 من شباط الماضي، عن برنامج الأغذية العالمي (WFP).

أهالي قريتي ربعيتا ورضوة في جبل باريشا شمالي إدلب يعتمدون على المنجل في حصادهم للقمح – 30 أيار 2021 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

مخزون القمح شمال شرقي سوريا كافٍ لمدة عامين

حصاد القمح في قرية ربعيتا بريف إدلب – أيار 2021 (عنب بلدي – إياد عبد الجواد)

صار مشهد طوابير الأهالي أمام أبواب الأفران ومراكز توزيع مادة الخبز أمرًا مألوفًا في شمال شرقي سوريا، الذي تديره "الإدارة الذاتية"، رغم احتواء هذه المنطقة على 80% من المخزون الخاص بمادة القمح.

تزامنت الأزمة وغلاء أسعار الطحين، وصعوبة الحصول على ربطة الخبز على اختلاف جودتها، مع إضراب أقامته مجموعة من أصحاب الأفران في المناطق التي تسيطر عليها "الإدارة" في محافظة دير الزور، ما جعل من الحصول على الخبز "المدعوم" أمرًا أشبه بالمستحيل.

أزمة وصلت حد الإضراب

أحد أهم أسباب الإضراب هو التفاوت في كميات الطحين التي تقدمها "الإدارة الذاتية" لمناطق نفوذها، إذ تُقدم لبعض المناطق كميات قليلة من الطحين لا تكفي حاجة المنطقة، بينما تُقدم لأخرى كميات أكبر من حاجتها، بحسب ما قاله أحد أصحاب الأفران في ريف دير الزور الشرقي، لعنب بلدي.

يشتري أصحاب الأفران مادة الطحين بالسعر "الحر" من الأسواق المحلية لإنتاج الخبز وبيعه للسكان، على أمل حصولهم على الدعم من قبل "الإدارة" مستقبلًا، بعد وعود تلقوها بتحسين وضع مادة الطحين، بحسب ما أضافه صاحب الفرن، لكنهم تفاجؤوا لاحقًا بطلب "لجنة الاقتصاد" منهم تأجيل سداد قيمة الطحين حتى إشعار آخر.

وأبلغت "لجنة الاقتصاد" في "مجلس دير الزور المدني" أصحاب الأفران، خلال اجتماع عُقد في نهاية تشرين الثاني الماضي، نيتها تخفيض مخصصات الأفران بنحو 20%، ما سيؤثر سلبًا على مخصصات السكان، بحسب ما قاله مالكو أفران لعنب بلدي.

في حين تبلغ احتياجات المنطقة التي تسيطر عليها "الإدارة الذاتية" في دير الزور 280 ألف طن من الطحين، توفر "الإدارة" فقط 250 ألف طن منها، بحسب أرقام حصلت عليها عنب بلدي من مالكي الأفران.

إلى جانب ذلك، فإن أصحاب الأفران يحصلون على المحروقات "المدعومة" لتشغيل الأفران من محطات الوقود التابعة لـ"الإدارة الذاتية" بسعر 20 ألف ليرة سورية للبرميل الواحد، لكن أغلبهم يشتكون رداءة جودة المحروقات.

وكحل لإيقاف الإضراب، عمدت "الإدارة الذاتية" إلى تشغيل الأفران لثلاثة أيام في الأسبوع، بينما تمتنع عن تقديم الدعم لها للأيام الأربعة الباقية، ما أبقى على أزمة الخبز في مناطق دير الزور الخاضعة لنفوذ "الإدارة".

الأهالي يدفعون الثمن

يتأثر سكان المنطقة بطبيعة الحال بأي تغيير بسيط يطرأ على أسعار أو نوعية الخبز شمال شرقي سوريا، إذ أدى توقف الأفران عن توزيع الخبز، إلى آثار سلبية على حياة الأهالي الذين بدؤوا بالبحث عن البدائل منذ اليوم الأول، مثل شراء الطحين.

وزادت المعاناة مع ارتفاع الأسعار نتيجة ارتفاع الطلب، ووصل سعر كيس الطحين في أسواق دير الزور بوزن 50 كيلوغرامًا إلى نحو 90 ألف ليرة سورية.

مدنيون ممن قابلتهم عنب بلدي في مدينة الرقة شمال شرقي سوريا، قالوا إن عدم توفر الخبز بالقدر المطلوب الذي قد يسد احتياجات عائلة كاملة لم يعد المشكلة الوحيدة في هذا الجانب، إذ صارت جودة الخبزة الرديئة مشكلة ثانية تواجه السكان.

وتبلغ احتياجات العائلة المؤلفة من خمسة إلى سبعة أفراد نحو خمسة آلاف ليرة سورية، كحد أدنى، ثمنًا لاحتياجاتها من الخبز بشكل يومي.

مصادر "الإدارة الذاتية" لتأمين القمح

تشهد مناطق شمال شرقي سوريا ضعفًا في إنتاج محصول القمح الذي يعتبر من المحاصيل الأساسية للمنطقة، بحسب بيان صادر عن "الإدارة الذاتية"، بموجب إحصائيات المجالس المحلية لتغطية احتياج جميع السكان، لكنّ قسمًا كبيرًا منها يُباع بدل خبزه، وتوزع الشركة 1350 طنًا يوميًا بلا نقصان.

وفي 28 من تموز الماضي، حددت "هيئة الاقتصاد والزراعة" سعر بذار القمح للموسم الزراعي المقبل بـ1200 ليرة سورية، بهدف "تشجيع المزارعين على زراعة مادة القمح".

وكانت "الإدارة الذاتية" سعّرت القمح للعام الحالي بـ1150 ليرة سورية، ما يعادل نحو 36 سنتًا أمريكيًا، بعد أن حُدد العام الماضي بـ17 سنتًا للكيلوغرام الواحد.

دعم أمريكي

تدعم الولايات المتحدة الأمريكية المنطقة ببذار القمح عبر الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID).

وأعلنت السفارة الأمريكية في سوريا، في 15 من تشرين الثاني الماضي، عن هذا الدعم بتجهيز ما يقرب من ثلاثة آلاف طن من بذار القمح "عالية الجودة" للمزارعين في شمال شرقي سوريا مع بدء موسم زراعة القمح.

وستدعم هذه البذار مئات المزارعين لإنتاج ما يقارب من 32 ألف طن من القمح العام المقبل، ما يضمن حصول السوريين على الدقيق والخبز ومنتجات القمح الأخرى لإطعام أسرهم ومنع المزيد من الأزمات الاقتصادية، بحسب السفارة.

مسؤولون زراعيون في حكومة النظام السوري اعترضوا على هذا الدعم، معتبرين أن أمريكا تريد تدمير الزراعة في سوريا من خلال منح بذار تحتوي على نسبة عالية من الإصابة بالديدان الخيطية التي ستؤثر على التربة في وقت لاحق.

وفي مراسلة إلكترونية لعنب بلدي مع الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، أكد المكتب الإعلامي كلام المتحدث باسم الوكالة، بأن الوكالة الأمريكية تعمل على تزويد المزارعين السوريين بأصناف بذار القمح "أضنة" و"جيهان" التي تؤمّنها من المنطقة.

وتخضع بذار القمح، بحسب المتحدث، إلى سلسلة من الاختبارات في مختبرات "حديثة" بإقليم كردستان العراق، للتأكد من سلامتها وجودتها قبل أن تُنقل لتوزع على الفلاحين في شمال شرقي سوريا، كما يُعاد فحصها للتأكد من "نقائها وخلوها" من الحبوب "المتقلصة والمكسورة"، و"الآفات الزراعية"، والمواد الدخيلة.

وأوضح المتحدث أن الوكالة تعمل على ضمان فحص معدل الإنبات للبذار، والتأكد من عدم احتواء هذه الحبوب على أي نوع من الفطريات أو "الآفات الزراعية" مثل حشرات "سيفالاريا" و"نيماتود"، ورشها بمبيدات الفطريات قبل إرسالها إلى شمال شرقي سوريا.

وأكد المتحدث باسم الوكالة أن شركاء الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، "حريصون على توزيع البذار التي تطابق أفضل المعايير لضمان السلامة العامة والجودة".

الأرقام ليست مبشرة

تحتل سوريا المرتبة 101 على مؤشر الأمن الغذائي التابع لمجلة "إيكونوميست" البريطانية، الصادر في 25 من شباط الماضي.

ووفقًا للبيانات، يعاني مليون و300 ألف شخص من انعدام الأمن الغذائي الشديد، بزيادة قدرها 124% خلال سنة، وقُيّم 1.8 مليون شخص إضافي على أنهم معرضون لخطر الوقوع في انعدام الأمن الغذائي.

كما تعيش سوريا حالة من التدهور الاقتصادي، تتجلى بخسارة الليرة السورية أكثر من 90% من قيمتها، ما انعكس سلبًا على معيشة المواطنين، وفاقم أزمات الغذاء ونقص المحروقات وارتفاع الأسعار، وجعل 60% من السوريين عرضة لانعدام الأمن الغذائي، وفق تقرير صادر في 11 من شباط الماضي، عن برنامج الأغذية العالمي (WFP).

رجل يحمل كيس قمح على ظهره في ريف الرقة– 20 حزيران 2021 (عنب بلدي/حسام العمر)

"الأمل بالهروب"

الرفع الاستباقي للأسعار إيذان بتضخم يلتهم زيادة الراتب في سوريا

وفق المنطق الاقتصادي، ترفع الزيادات على الرواتب المستوى العام للأسعار، وتسهم في مزيد من التضخم. وفي الحالة السورية، ارتفاع الأسعار قبل زيادة الرواتب يسبق ارتفاعها المتوقع بعد الزيادة، إذ تعمد حكومة النظام إلى رفع أسعار مواد استهلاكية قبل إقرار زيادة الرواتب والأجور، ولا تحسّن هذه الزيادات على الرواتب مستوى معيشة السوريين.

مواطنون ينتظرون في طابور للحصول على الخبز في المزة بدمشق- 13 كانون الأول 2021 (عدسة شاب دمشقي)

عنب بلدي - زينب مصري

اتبعت حكومة النظام السوري سياسة رفع الأسعار قبل الزيادتين الأخيرتين على الرواتب اللتين أقرهما رئيس النظام، بشار الأسد، خلال العام الحالي.

ورفعت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك في حكومة النظام سعر البنزين المدعوم بنسبة نحو 47%، ليصبح سعر الليتر من نوع "أوكتان 90" على "البطاقة الذكية" 1100 ليرة سورية لليتر الواحد، بعد أن كان يُباع بـ750 ليرة، في 12 من كانون الأول الحالي.

انعكس هذا الارتفاع على أجور النقل وأسعار المواد الغذائية، وتوقع مسؤولون في حكومة النظام أن تصل الزيادة في أسعار مبيع الخضار والفواكه حتى 15%.

كما رفعت الوزارة، في 8 من كانون الأول الحالي، سعر مبيع ربطة الخبز "السياحي" بوزن كيلوغرام واحد إلى ألفين و500 ليرة سورية، بعد أن كانت تُباع بـ1700 ليرة.

وفي 11 من تشرين الثاني الماضي، حددت الوزارة سعر مبيع الليتر الواحد من مادة المازوت (غير المدعوم) بألف و700 ليرة سورية، وسعر مبيع الليتر الواحد من مادة البنزين "أوكتان 90" (غير المدعوم) بألفين و500 ليرة سورية.

نموذج سابق

في 11 من تموز الماضي، وبعد سنتين من زيادة على الرواتب والأجور في سوريا، أعلن النظام عن زيادة على الرواتب والأجور، لكنه سبقها برفع أسعار مواد غذائية أساسية، إلى جانب أسعار المحروقات، بعد تمهيد لرفعها بسبب عدم قدرته على التمويل، وبذريعة ارتفاع تكاليف الإنتاج.

بلغت نسبة الزيادة على الرواتب، التي أقرها الأسد حينها، 50% بالنسبة إلى العاملين والموظفين، أما الزيادة على رواتب المتقاعدين فبلغت 40%، بينما رفعت حكومة النظام سعر المازوت بنسبة 172%، وسعر الخبز بنسبة 100%، وسعر السكر والأرز بنسبة 100% تقريبًا.

زيادة خجولة

الزيادة الأخيرة على الرواتب لن تسهم في تحسين الوضع المعيشي للسوريين في مناطق سيطرة النظام، بحسب الباحث والدكتور في العلوم المالية والمصرفية فراس شعبو، إذ إن التقديرات التابعة لمحسوبين على النظام تقول إن العائلة الواحدة تحتاج من 400 إلى 500 ألف ليرة سورية شهريًا.

ووصف الباحث الزيادة الأخير على الرواتب بأنها "خجولة وضحك على الشعب لا أكثر"، إذ إن الزيادة الحقيقية التي يمكن أن تُحسّن حياة المواطنين المعيشية يجب أن تكون بحدود 300% أو 400%.

وأوضح شعبو أن الارتفاع في المستوى العام للأسعار آتٍ لا محالة، وهو أمر طبيعي، لأن النظام عمد إلى رفع بعض الأسعار قبل الزيادة، ما سيؤدي إلى رفع تكاليف الإنتاج بشكل كبير جدًا.

كما تحدث النظام عن إزالة أو تخفيض الدعم واستثناء نحو ربع السوريين منه، وهذا يدل على الحالة الاقتصادية التي يعيشها النظام.

ويأتي هذا كله وسط عدم توفر المازوت والكهرباء والمواد الأساسية، وغياب البيئة المناخية الاستثمارية، ووجود الاحتكار و"التشبيح" المالي، والإتاوات التي يفرضها "شبيحة" النظام على عمليات نقل البضائع.

"الأمل بالهروب"

اليوم لم يعد هناك "أمل بالعمل" على الإطلاق (شعار حملة بشار الأسد الانتخابية)، بحسب شعبو، والشعار الذي يجب على الأسد رفعه هو "الأمل بالهروب"، في وقت تتحدث فيه كثير من التقارير الأممية عن مجاعة في سوريا، وهي مؤشرات توحي بأن الوضع في سوريا سيتجه إلى الأسوأ بشكل كبير.

وستؤثر هذه الزيادة على أسعار الصرف، وفق ما أوضحه الباحث، فمن ناحية اقتصادية، من الطبيعي انخفاض قيمة السلعة عند زيادة العرض عليها، ومع زيادة المعروض النقدي من الليرة في الأسواق ستنخفض قيمتها.

ويرى شعبو أن النظام مدرك لهذا الأمر، خصوصًا أنه قانون اقتصادي عام، لكن الحكومة تريد القول من خلال هذه الزيادة إنها موجودة، وإن رئيس النظام "أنعم على المواطنين بمكرمة الرواتب".

سعر صرف الدولار الأمريكي في السوق السوداء السورية شهد نوعًا من الاستقرار منذ نيسان الماضي، ويبلغ سعر الدولار 3585 ليرة سورية، بحسب موقع "الليرة اليوم"، بينما تُبقي حكومة النظام سعر الصرف ثابتًا عند مستوى 2252 ليرة للدولار الواحد.

وكان أمين سر مجلس الشعب، سلوم السلوم، أوضح في تصريحات لإذاعة "شام إف إم" المحلية في 14 من كانون الأول الحالي، أن كتلة الرواتب والأجور الواردة في موازنة عام 2022، والتي أقرها المجلس في 13 من الشهر نفسه، تبلغ ألفًا و586 مليار ليرة سورية.

ويلجأ معظم السوريين إلى الاعتماد على أكثر من مصدر دخل بسبب انخفاض قيمة الرواتب وانخفاض قدرتهم الشرائية، ويواجهون الغلاء وصعوبات المعيشة في مناطق سيطرة النظام بالحوالات المالية من مغتربين خارج سوريا، ويعتمدون على أعمال ثانية كمصدر دخل ثانٍ، كما تستغني عائلات عن أساسيات في حياتها لتخفض من معدّل إنفاقها.

وكان المدير التنفيذي لبرنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة، ديفيد بيزلي، حذّر من التدابير "القاسية" التي يضطر الأهالي إلى اتخاذها بسبب الجوع والفقر في سوريا.

وقال المسؤول الأممي، في بيان صادر في 12 من تشرين الثاني الماضي، إن الصراع والتغيّر المناخي وجائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19)، والآن تكلفة المعيشة، تدفع الناس إلى ما وراء قدرتهم على التحمل.

وحذّر بيزلي من الانتظار أكثر لمساعدة من هم بحاجة، إذ "أظهر التاريخ لنا أننا إذا لم نساعد الناس قبل أن يصبحوا معدَمين، فسوف يتخذون تدابير قاسية وسنشهد هجرة جماعية"، بحسب تعبيره.

وبحسب بيانات لبرنامج الأغذية العالمي، يعاني الآن حوالي 12.4 مليون شخص (ما يقرب من 60% من السكان) من انعدام الأمن الغذائي، ولا يعرفون من أين ستأتي وجبتهم التالية، وهذا أعلى رقم سُجل في تاريخ سوريا بزيادة نسبتها 57% على عام 2019.

في 15 من كانون الأول الحالي، أصدر رئيس النظام السوري، بشار الأسد، مرسومًا يقضي بزيادة نسبة 30% على الأجور المقطوعة لكل من العاملين المدنيين والعسكريين.

وتشمل زيادة الرواتب بنسبة 30% كلًا من المشاهرين والمياومين والمؤقتين، بجميع أنواع التعيينات، والعاملين على أساس الدوام الجزئي أو على أساس الإنتاج أو الأجر الثابت والمتحول.

وتضمّن المرسوم رفع الحد الأدنى العام للأجور، والحد الأدنى لأجور المهن لعمال القطاع الخاص والتعاوني والمشترك إلى 92 ألفًا و970 ليرة سورية (ما يعادل 37 دولارًا أمريكيًا).

وفي مرسوم منفصل، يمُنح العاملون المدنيون والعسكريون المتقاعدون، "المشمولون بأي من قوانين وأنظمة التقاعد والتأمين والمعاشات والتأمينات الاجتماعية النافذة"، زيادة على رواتبهم التقاعدية قدرها 25% من أجورهم الحالية.

كما نص مرسوم ثالث على حساب التعويضات الممنوحة بموجب القوانين والأنظمة النافذة على أساس الرواتب والأجور الشهرية المقطوعة النافذة بتاريخ أداء العمل (بدلًا من حسابها على أساس الرواتب والأجور النافذة بتاريخ 30 من حزيران 2013).

أطفال شرقي سوريا..
من "تروما" التنظيم إلى أيديولوجيا "الإدارة الذاتية"

لم تفتك الحرب بأجساد أطفال شمال شرقي سوريا وحسب، بل امتد أثرها ليطال عقولهم بعد أن فرض تنظيم "الدولة الإسلامية" حصارًا وضع العقول والأجساد داخل سجن أفكاره ومعتقداته، وعمل على هدم العديد من المفاهيم الدينية والفكرية التي تعتبر جزءًا من ثقافة أطفال شمال شرقي سوريا. ودون أن يمنحهم النزاع السياسي والعسكري فرصة للعيش ضمن إطار حياة معتدلة، تعيد ترميم ما أفسدته أفكار التنظيم "المتطرفة"، انتقل الأطفال من "تروما" التنظيم إلى أيديولوجيا "الإدارة الذاتية" ومنهجيتها القومية.

أطفال في مخيم الهول شمال شرقي سوريا – 2020 (فرانس برس)

عنب بلدي – لجين مراد

اعتمد التنظيم على سياسة الترهيب لنشر فكره وسط مشاهد يصفها أهالي المنطقة بـ"الدموية"، مشيرين إلى حملات "القصاص" العشوائية التي يبررها التنظيم بارتكاب "مخالفات شرعية"، كما عمل على إيقاف عملية التعليم بشكل تام، واعتمد "النقاط الدعوية" لنشر سياسته وأفكاره.

بينما اتبعت "الإدارة الذاتية" سياسة تتجاوز حدود القوميات والأديان، تبنّت خلالها نظرية "الأمة الديمقراطية" العائدة لزعيم حزب "العمال الكردستاني"، عبد الله أوجلان، وفق دراسة صادرة عن مركز "عمران للدراسات".

كما عملت "الإدارة" على تعزيز فكرة العنف الثوري خاصة لدى الأطفال في المناهج التعليمية، من خلال نشر صور مقاتلين ومقاتلات مع نبذات "تمجيدية".

وبحسب استطلاع رأي أجرته عنب بلدي، اعتبر 87% من المصوّتين أن أطفال شمال شرقي سوريا تعرضوا لصدمة ثقافية بين "تشدد" التنظيم، وانفتاح "الإدارة الذاتية" ضمن أيديولوجيا تخدم سياساتها.

"الأطفال يخافون الأقوى"

"أوقف عناصر (داعش) الحافلة التي كانت تنقلني وبناتي إلى السوق، وأجبرونا على حضور تنفيذ حكم القصاص"، بهذه الكلمات بدأت آلاء (33 عامًا) حديثها عن الخوف الذي عاشته بناتها الثلاث خلال سنوات سيطرة التنظيم على محافظة الرقة.

وتابعت في حديثها إلى عنب بلدي، "ابنتي كانت تنظر إليّ باستمرار خلال القصاص خوفًا من أن أغطي عيني أو عيون أختيها"، مبررة ذلك بأن التنظيم يعتبر تصرفًا كهذا جريمة ومحاولة لإخفاء الحق عن عيون الأطفال.

واعتبرت آلاء "القصاص"، المشهد شبه اليومي، وحملات الاعتقال التي كانت تجريها "الحسبة"، عوامل شكّلت هاجسًا في حياة الأطفال، وصارت مقياسًا يقيّمون من خلاله كل تصرفاتهم.

وأضافت، "الأطفال حتى اليوم يخافون الأقوى"، ويظهر خوفهم في العديد من تفاصيل حياتهم اليومية.

و"الحسبة" هي إحدى مؤسسات التنظيم التي تتجول في الشوارع لضبط "المخالفات الشرعية" واعتقال مرتكبيها، وفق تعريف الأهالي.

"أي مخالفة شرعية يرتكبها الطفل تعني عقوبة للأب والطفل في بعض الأحيان"، برر حسين (38 عامًا) في حديث إلى عنب بلدي منع أطفاله من الخروج من المنزل، مشيرًا إلى أن البيت تحول خلال سنوات سيطرة التنظيم إلى سجن آخر، إثر خوف الأهالي والأطفال من الخروج إلى الشوارع.

مرتضى (36 عامًا) وهو أب لستة أطفال، عبّر هو الآخر عن مشاعر الخوف التي شهدها تحت سطوة التنظيم، وقال لعنب بلدي، إن الخوف كان يطارد الأهالي وأطفالهم في كل لحظة، إذ إن الأطفال لم يكن لديهم الوعي الكافي لتجنب ارتكاب ما يصفه التنظيم بـ"المخالفات الشرعية".

"من الأسود إلى الملوّن"

في الحديث عن الصعوبات التي واجهتها آلاء لدمج بناتها في المجتمع بعد خروج التنظيم من الرقة، قالت إن إدارة مدرسة البنات اتصلت بها لتشكو رفض بناتها اللعب مع الصبيان أو القيام بأي نشاط مشترك معهم.

وما زال عدد كبير من الأطفال يتعجبون من رؤية فتيات غير محجبات، أو مشاهد "الاختلاط"، وكثير من التفاصيل التي كانت تستوجب "القصاص" في سياسة التنظيم، وفق آلاء.

وأضافت آلاء أن حياة الأطفال تغيّرت "من الأسود إلى الملون" بعد أن رحل التنظيم، وسيحتاجون إلى فترة طويلة ليعتادوا الاختلاف الكبير، مشيرة إلى أن الثقافة التي يتلقاها الأطفال في المدارس اليوم، أو الحياة بصورة عامة، "ليست مثالية لكنها ترتقي لأن تسمى حياة".

وأوضحت أن ملامح الحياة الطبيعية بدأت بالعودة إلى المنطقة مع افتتاح المدارس، والسماح للأهالي بالتجول في الشوارع وممارسة أنشطتهم اليومية دون قيود التنظيم "اللامنطقية".

واتفق الأهالي الذين قابلتهم عنب بلدي على أن الحياة صارت أقرب إلى الطبيعية في ظل سيطرة "الإدارة"، إذ قال مرتضى، إن الحياة تبدو اليوم أكثر أمانًا واستقرارًا بالنسبة إلى الأهالي وأطفالهم، بعد أن بدأت الحياة تخضع لرغبتهم، ولو بشكل جزئي.

وعمل التنظيم على زرع أفكار يدوم أثرها طويلًا، إذ إن كثيرًا من الأطفال يتبعون سياسة "التحريم" التي نشرها، خوفًا من العقوبات التي طالت الأطفال وعائلاتهم لسنوات، وفق حديث إحدى العاملات في مجال الدعم النفسي في شمال شرقي سوريا، وتدعى إيمان (33 عامًا).

من جهته، قال المدير التنفيذي لمنظمة "اليوم التالي"، معتصم السيوفي، إن التنظيم مارس الظلم ولم يكتفِ بالحديث عنه، "وهذا العامل الأكبر الذي أسهم بخلق حالة الخوف بين الأطفال".

وأكّد السيوفي أن ما يدخل على حياة الطفل من أفكار ومشاعر خلال سنوات الوعي الأولى، يُشكّل أثرًا كبيرًا ويصير جزءًا من بنائه النفسي، معتبرًا المنهج "المتطرف والمتشدد" الذي اتبعه التنظيم خارج إطار المنطق، خاصة بالنسبة إلى أطفال بعمر تشكيل الوعي.

"الدين الصحيح"

"الفكر الداعشي دخل من باب الفكر المقدس، لأن الدين في بلادنا عند عموم الناس له مكانة أساسية بتشكيل الثقافة والهوية الفكرية ومنظومة المقدسات"، هذا ما قاله السيوفي في الحديث عن العوامل التي أسهمت بـ"تشويه" أفكار الأطفال.

وأضاف السيوفي أن التنظيم حمل رسالة "هذا هو الدين الصحيح"، لترسيخ فكره في عقول الأطفال الذين يعتبرون الدين جزءًا أساسيًا من حياتهم.

كما أكدت آلاء أن محاولات الأهالي فصل الإسلام عن ممارسات التنظيم كان لها دور أساسي بإنقاذ الأطفال من الضياع، والانجرار وراء دعوات التنظيم لممارسات الأعمال "الإرهابية"، بحسب تعبيرها.

وأشارت إلى أن الأهالي حاولوا الحفاظ على خلفية دينية صحيحة في عقول أبنائهم، لكن الخوف غلب هذه الخلفية في كثير من الأحيان.

الحياة في ظل "الإدارة الذاتية"

لا تختلف سياسة "الإدارة الذاتية" الحاكمة في شمال شرقي سوريا عن سياسة حزب "البعث" التي تشكّل انتهاكًا حقيقيًا لحقوق الإنسان، جرّاء العمل على "أدلجة" الأطفال، وفرض حياة تسيطر عليها سياسة "الإدارة" بشكل كامل حتى في المناهج التعليمية، وفق معتصم السيوفي.

وتتركز المحاور التي خلّفت مشكلات جديدة في حياة أطفال شمال شرقي سوريا على سياسة "الإدارة" التي لم تضمن لهم الاستقرار الأمني أو المعيشي، إذ اعتمدت على مرجعيتها الفكرية البعيدة عن ثقافة المجتمع، ما شكّل تخوفات جديدة من زيادة التوتر الأمني، إلى جانب الصراع الفكري، إثر الخلافات الثقافية والقومية بين المجتمع و"الإدارة".

كما لم تكتفِ "الإدارة" بالسيطرة على المنطقة عسكريًا وسياسيًا، وامتد أثرها ليطال الموارد الاقتصادية، وفق سياسة أضافت معاناة جديدة في حياة الأطفال، وأجبرت العديد منهم على العمل لتأمين لقمة العيش.

وفي الحديث عن سياسة "الإدارة" قال مرتضى، الأب الذي قابلته عنب بلدي، إن "الإدارة" استطاعت تأسيس مؤسسات خدمية افتقدتها المنطقة منذ خروج قوات النظام، مؤكدًا أن وجود هذه المؤسسات لا يبرئ "الإدارة" من كثير من التهم الموجهة إليها، وأبرزها الفساد.

"الإدارة" وتجنيد الأطفال

ارتكبت "الإدارة" العديد من الانتهاكات منذ بداية سيطرتها على المنطقة سعيًا للحفاظ على نفوذها وكسب قوة عسكرية أكبر، وأبرزها تجنيد الأطفال الذي يعتبر جزءًا من مساعي "الإدارة الذاتية" لـ"أدلجة" الأطفال.

ورغم كثرة الوعود والادعاءات من قبل "الإدارة" بإنهاء ومنع تجنيد الأطفال، بلغ عدد الأطفال المجندين على يد "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، الذراع العسكرية لـ"الإدارة"، نحو

أطفال في مخيم الهول شمال شرقي سوريا – 2020 (فرانس برس)

156 طفلًا، بحسب تقرير لـ"الشبكة السورية لحقوق الإنسان".
وتستخدم "قسد" أسلوبي التجنيد قسرًا وطوعًا، فتلجأ إلى محاولات الإقناع والتشجيع وتقديم "المغريات" للأطفال للانضمام إلى صفوفها، كما يجري التجنيد أيضًا عبر خطف الأطفال خلال وجودهم في المدرسة أو الشارع، وفق التقرير.
ويؤثر التجنيد على الطفل بمستويين، الأول، على مستوى الطفل وسلوكه الخارجي تجاه المجتمع، والثاني على مستوى الطفل نفسه.
ويعتبر أثر التجنيد على مستوى الطفل وسلوكه الخارجي هو الأشد، وفق ما قاله الطبيب إسماعيل الزلق، في حديث سابق إلى عنب بلدي.
وأوضح الطبيب أنه في حالة التجنيد الإجباري عبر الخطف أو غيره من الطرق، يكون الطفل غير قادر على اتخاذ القرارات، بمعنى أنه لا يستطيع أن يميّز الخطورة من عدمها، وبالتالي يمكن خداع الطفل ببعض الميزات والأمور حتى يقبل الانضمام.
ولا يقتصر أثر تجنيد الطفل على مرحلة عمرية معيّنة، فتجربة الطفل مع السلاح يمكن أن تدفعه للظن بأنها الطريقة التي يتعامل فيها كل الناس، وهذا يمكن أن يعزز العنف عنده، خاصة إن لم تكن لديه ذخيرة من المعرفة والدعم الاجتماعي.

فجوة في العملية التعليمية.. التعليم تحت عباءة التنظيم

"حاولنا منع الأطفال من الاختلاط أو المشاركة بأي عمل من الممكن أن يعزز فكر (داعش) في عقولهم. بقاؤهم دون تعليم أهون من أن يتلقوا تعليمًا مشوهًا"، بهذه الكلمات أكدت آلاء أن معظم الأهالي رفضوا مشاركة أبنائهم بما اعتبره التنظيم مراكز تعليمية، لم تقدم للمنتسبين إليها إلا المزيد من الدعوات للانخراط بالتنظيم.
أنهى التنظيم العملية التعليمية التي كان يسيّرها النظام بشكل كامل، واستمر انقطاع الأطفال عن التعليم في ظل سيطرته باستثناء "النقاط الدعوية"، التي عمل التنظيم على نشر إصداراته من خلالها، وفق ما قاله بعض أهالي المنطقة في حديثهم إلى عنب بلدي.

واعتبر التنظيم إعطاء الدروس الخصوصية "جريمة" تتطلب "القصاص"، ليمنع انتشار أي أفكار خارج سياسته ومنهجيته.
كما أحرق جميع الأوراق الرسمية للطلاب، بذريعة الحد من الكفر الذي كانت تنشره مناهج النظام السوري، واكتفى بتوزيع أقراص رقمية على المعلمين تتضمن المواد الأساسية، مع الحفاظ على ألا يخالف مضمونها سياسة التنظيم، وفق دراسة أجراها مركز "حرمون للدراسات المعاصرة" حول العملية التعليمية في سوريا.
وبحسب الدراسة، أعاد التنظيم افتتاح المدارس بعد طباعة مناهج تتفق مع مبادئه وأفكاره، إلى جانب إلغاء العديد من المواد التي خالفت منهجيته.
واستخدم التنظيم التعليم كأداة لتلقين العقائد، والعمل على تجنيد الأطفال، إذ حوّل المدارس إلى معسكرات تدريبية للأطفال لاستخدامهم في أدوار قتالية، من خلال أسلوب ممنهج يتضمّن عرض مشاهد تؤدي إلى تبلّد شعور الأطفال تجاه العنف المفرط، إلى جانب تدريبهم عسكريًا، بحسب تقرير للجنة التحقيق الدولية المعنية بالجمهورية العربية السورية.

المرحلة الانتقالية

شكّلت عودة التعليم تحديًا بعد إعلان "الإدارة" سيطرتها، إذ اعتمدت المؤسسات التعليمية في بدايتها على إنشاء مؤسسات مدنية تعنى بإدارة شؤون المدينة، ومنها "لجنة التربية والتعليم" التابعة لـ"مجلس الرقة المدني"، وفق ما رصده مراسل عنب بلدي في الرقة حسام العمر.
ومن خلال المتابعة، اتضح أن معظم الشباب الذين تطوعوا لافتتاح المدارس بعد خروج التنظيم من المنطقة، واجهوا تحديات تمثّلت بقلة الخبرة، تزامنًا مع رفض نسبة كبيرة من المعلمين ذوي الخبرة الانخراط بالعملية التعليمية، رفضًا لحكم "الإدارة".
وقال أحد المدرّسين في ريف الرقة، ويدعى دحام (33 عامًا)، في حديث إلى عنب بلدي، إن معظم الشباب المتطوعين في المدارس، أُجبروا على جمع أعداد كبيرة من الأطفال بأعمار متفاوتة في صف واحد لإعطائهم معلومات أساسية نظرًا إلى انقطاعهم الطويل عن التعليم.
ولم يمنح الأهالي المدارس التي افتُتحت حديثًا الثقة، خوفًا من أن يتلقى أطفالهم المزيد من المعلومات والأفكار "المشوّهة"، لكن عودة الحياة إلى طبيعتها، ولو بشكل جزئي، دفعت الأهالي إلى تجاوز تلك المرحلة، وإعادة الأطفال إلى المدارس.

فجوة بين الطفل والتعليم

أُجبر المعلمون في شمال شرقي سوريا على البحث عن آليات جديدة لتبسيط المعلومات، بما يتناسب مع الأطفال الذين انقطعوا عن التعليم لأكثر من أربع سنوات، وفق ما قاله صالح لعنب بلدي (28 عامًا)، وهو أحد المعلمين في مدارس "الإدارة".
وقدمت "الإدارة" للمعلمين دورات صيفية للتعامل مع الأطفال المنقطعين عن التعليم، بعد أن أثّر الانقطاع عن التعليم على قدرتهم الاستيعابية.
وأوضح صالح أن الأطفال لا يتفاعلون مع المدرّسين بالشكل المطلوب، وغالبًا ما يكونون في حالة شرود، مشيرًا إلى أن المؤسسات التعليمية ما زالت عاجزة عن تحفيز الأطفال، وإعادة حب المعرفة وسد الثغرات التي تركها التنظيم.
بينما أكد الأهالي الذين تحدثت إليهم عنب بلدي، ومن بينهم آلاء، أن مدارس "الإدارة" كانت بمثابة منقذ للأطفال من مستقبل حكم عليه غياب التعليم بالضياع.

التعليم أداة بيد "الإدارة الذاتية"

عملت "الإدارة" على فرض سياستها من خلال هذه المناهج التي أُعدت استنادًا إلى فلسفة عبد الله أوجلان، باعتباره قائدًا روحيًا للشعب الكردي، ولقيت هذه المناهج رفضًا من قبل شريحة كبيرة من العرب والكرد والمكوّنات الأخرى، بسبب تخوفهم على مستقبل أبنائهم، وفق دراسة مركز "حرمون".
وتتضمّن المناهج الحالية لـ"الإدارة" أفكارًا تمسّ الدين الإسلامي، وتعديلات كبيرة على المعلومات التاريخية والجغرافية بما يتناسب مع مبادئها.
كما حوّلت "قسد" أغلب المدارس المخصصة لتقديم خدمة التعليم إلى مراكز عسكرية.

وقال المدير التنفيذي لمنظمة "اليوم التالي"، معتصم السيوفي، إن العملية التعليمية التي تديرها "الإدارة" لم تسهم في معالجة الأطفال من آثار التنظيم، إذ إن المناهج اعتمدت على "أدلجة" الأطفال، وفرض منهجية موحدة على منطقة واسعة فيها تنوع قومي وفكري.

الحالة النفسية ودور المنظمات

تظهر الآثار النفسية لأعمال العنف التي ارتكبها التنظيم في كثير من سلوكيات الأطفال، من خلال ردود فعلهم "العدوانية" التي عجز الأهالي في كثير من الأحيان عن التعامل معها، وفق إيمان، العاملة في مجال الدعم النفسي.
واعتبرت إيمان حاجة الأهالي إلى الدعم النفسي لتجاوز الأثر الكبير الذي تركه التنظيم على نفوس الكبار والصغار، عاملًا أساسيًا لإعادة تأهيل الأطفال والمجتمع بشكل كامل.
كما انعكس الأثر النفسي على الصحة الجسدية للأطفال، إذ أُصيب العديد من الأطفال بمرض السكري، وتعرضوا في بعض الحالات لإعاقة سمعية، بالإضافة إلى نوبات الهلع والاختلاجات، وفق إيمان.
من جهته، قال السيوفي إن الإمكانيات في سوريا محدودة وغير كافية، بينما تتطلب إعادة تأهيل الأطفال بعد تعرضهم للفكر المتطرف ومشاهد العنف وحالة الخوف التي لازمتهم لسنوات، قدرات هائلة، مشيرًا إلى أن المجتمع السوري إلى جانب المؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني في سوريا، تعيش بحالة عدم استقرار.
ولعبت المنظمات التابعة للأمم المتحدة دورًا أساسيًا في إعادة تأهيل الأطفال، وتقديم الدعم النفسي، من خلال جلسات توعوية للأهالي والأطفال، وإقامة الأنشطة التي أسهمت في التخفيف من آثار الصدمة على نفسية الطفل.
وفي حديث إلى عنب بلدي، قالت الطبيبة النفسية نسيبة جلال، إن الاضطرابات التي عاشها أطفال شمال شرقي سوريا ظهرت لاحقًا على هيئة اضطراب سلوكي، أو ما يُعرف بـ"اضطراب ما بعد الصدمة"، أو "اضطراب القلق المرهق".
وأضافت أن الطفل خلال مرحلة ما بعد الصدمة يستعيد الأحداث في ذاكرته لتنعكس على سلوكياته.
وأوصت الطبيبة بإعادة الأطفال إلى بيئة مفرحة، ومحاولة تفريغ صدماتهم من خلال أنشطة تحمل آثارًا إيجابية على نفسية الطفل وشخصيته.

> بدأت سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" على مناطق شمال شرقي سوريا منذ مطلع 2014، بعد خوضه العديد من المعارك ضد فصائل المعارضة، ليعلن عن تأسيس "الدولة الإسلامية".
> وبعد معارك استمرت نحو 166 يومًا بين "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، الذراع العسكرية لـ"الإدارة الذاتية"، والتنظيم، سيطرت "قسد" على مدينة الرقة أواخر عام 2017، لتنتهي عاصمة "الخلافة" التي اختارها التنظيم.

طفلة في مخيم الهول شمال شرقي سوريا – 2020 (فرانس برس)

شعور في غاية الألم..
ماذا تعرف عن:
ضيق النفس

د. كريم مأمون

إن ضيق النفس هو واحد من الأعراض التي تثير الفزع والقلق حين يعاني منها الشخص، لأنه شعور في غاية الألم، يؤدي إلى إحساس المصاب به بالاختناق، وقد يعاني بعض الناس من ضيق النفس لفترة زمنية قصيرة وعابرة، وقد يعاني منه بعضهم على المدى الطويل، وقد تكون أسباب هذا العرض بسيطة وسليمة، وقد تكون خطيرة ومهددة للحياة.

ما المقصود بضيق النفس؟

ضيق النفس، أو الزلة التنفسية (Dyspnea)، هو شعور بنفاد الهواء وحاجة شديدة إلى مزيد من الهواء الداخل إلى الصدر، ما يجعل التنفس سريعًا أكثر من الطبيعي، ويصفه المرضى الذين يشتكون منه بأشكال مختلفة:

فقد يشعر المريض بأنه لا يستطيع التنفس بسرعة أو بعمق كافٍ.

أو أنه يحتاج إلى بذل الجهد لتوسيع الصدر عند الشهيق أو لطرد الهواء من الصدر عند الزفير.

أو أنه يشعر بحاجة ملحة إلى الشهيق قبل انتهاء الزفير.

وأحاسيس أخرى مختلفة توصَف من قبل المرضى بضيق في الصدر.

كيف يحدث ضيق النفس؟

في الظروف الطبيعية، لا يدرك الأشخاص الأصحاء الجهد المبذول للتنفس، فيكون التنفس وكأنه دون مجهود، حيث تتم مراقبة التنفس والجهد التنفسي في مركز التنفس بالدماغ دون أن تصل تلك المعلومات إلى الوعي.

لكن في الحالات التي يزيد فيها الجهد التنفسي بشكل ملحوظ على الوضع الطبيعي، فإن هذه المعلومة تصل إلى الوعي البشري، فيشعر الإنسان أن هناك جهدًا متزايدًا مبذولًا للتنفس، ويحدث هذا في حالات طبيعية كما في الأعمال المجهدة بدنيًا أو في أثناء الرياضة، فعند الإرهاق يصل الحد إلى التضايق من الجهد التنفسي، ما يدعو الجسم لإيقاف الحركة، وفي هذه الحالة يكون ضيق النفس (اللهاث) مقبولًا ومبررًا عند الشخص المرهق، وترافقه المعرفة بأن هذا الضيق سرعان ما يزول عند التوقف عن الحركة، لذلك لا يرافق ضيق النفس في هذه الحالات الشعور بالخوف.

أما في الحالات المرضية التي تتطلب جهدًا متزايدًا للتنفس، فإن إدراك هذا الجهد المتزايد يرافقه شعور بالخوف، ويكون ضيق النفس في هذه الحالات مزعجًا جدًا حتى لو لم يسبّب ألمًا بالمعنى الحقيقي للألم، ولكن الشعور بضيق النفس قد يكون أكثر إزعاجًا من الآلام البدنية، ومع ذلك، فإن ضيق النفس في الحالات المرضية قد يترافق مع بعض الأعراض الأخرى، مثل سرعة ضربات القلب وصوت الصفير وزيادة التعرق والشعور بالإرهاق العام واضطراب المزاج وضعف التركيز، وقد يحدث ألم صدري أيضًا.

ما أسباب ضيق النفس؟

تتعدد أسباب ضيق النفس ما بين أسباب مرضية وأخرى متعلقة بالحالة النفسية والعادات اليومية، وقد يحدث أيضًا عند النساء بشكل طبيعي في أثناء فترة الحمل وبخاصة في الأشهر الأولى، وأبرز الأسباب:

عادات يومية خاطئة: مثل التدخين أو التواجد في أماكن مليئة بالدخان أو بأبخرة المواد الكيماوية الضارة كالمنظفات أو التعرض للغبار والأتربة...، كل ذلك يمكن أن يؤدي إلى مشكلات تنفسية وحدوث ضيق النفس.

بذل مجهود كبير: عند بذل مجهود يفوق قدرات الجسم، مثل صعود الدرج بشكل سريع أو لطوابق مرتفعة، أو ممارسة رياضات مجهدة جدًا أو حمل أشياء ثقيلة، وخاصة إذا كان الشخص مصابًا بمرض قلبي أو تنفسي، يصبح التنفس أمرًا صعبًا مع هذا المجهود.

أسباب نفسية: في حالات الاكتئاب، وفي كثير من حالات القلق النفسي والتوتر والخوف والرُهاب يرافق الحالة العصبية شعور بضيق نفس يُدعى بضيق النفس الوظيفي، وتحدث زيادة غير مبررة في وتيرة التنفس، وهو ما يدعى بمتلازمة فرط التنفس: تنفس سريع، ضيق نفس، هيجان عصبي، تنميل بنهايات الأصابع والشفاه وذروة الأنف، ألم صدري، دوار، تكزز الأطراف (تشنج بأصابع الأيدي).

أسباب مرضية: وتتضمن:

- أمراض الطرق التنفسية: كالإصابة بنزلات البرد، والتهاب البلعوم، والتهاب الحنجرة، والتهاب لسان المزمار، وتليّن الرغامى.
- أمراض الرئة: كالربو، والتهاب القصبات الحاد، والالتهاب الرئوي، والأمراض الرئوية السادة المزمنة (COPD)، والتليّف الرئوي، ووذمة الرئة، وانخماص الرئة، وسرطان الرئة.
- أمراض الدوران الرئوي: الصمة الرئوية وارتفاع ضغط الدم الرئوي.
- مشكلات القلب: مثل الذبحة الصدرية، والنوبة القلبية، وقصور القلب، واعتلالات صمامات القلب، والعيوب الخلقية في القلب، وعدم انتظام ضربات القلب.
- اضطرابات الدم والاستقلاب: فقر الدم، القصور الكلوي، الإنتان.
- إعاقات الحجاب الحاجز: شلل الحجاب الحاجز، والبدانة، والحمل في الأشهر الأخيرة.

كيف يتم تقييم حالة ضيق النفس؟

هناك حالات لا يعتبر فيها ضيق النفس خطيرًا، ولا يجب أن تسبب أي قلق للمصاب، وتشمل:

- حالات ضيق النفس الناجمة عن بذل مجهود كبير.
- الإحساس بعدم القدرة على التنفس بسبب فرط التأثر مثلًا.
- الإحساس بعدم القدرة على التنفس عند انسداد الأنف.

بالمقابل، هناك حالات يعتبر فيها ضيق النفس مرضيًا، وتشمل:

- ضيق النفس بعد القيام بمجهود بسيط أو خلال الراحة.
- الاستيقاظ من النوم في الليل، مع الشعور بضيق النفس.
- الحاجة إلى استخدام عدد من الوسائد تحت الرأس من أجل منع حدوث ضيق النفس في أثناء النوم.
- ترافق ضيق النفس مع التعرق الليلي.
- نقص الوزن.

وهناك حالات يكون ضيق النفس فيها إشارة خطيرة، ويجب مراجعة قسم الطوارئ في المستشفى على وجه السرعة، وتشمل:

- انخفاض مستوى الوعي أو الهياج أو التخليط الذهني.
- الانزعاج الصدري، أو الشعور بانقباض أو تسرع نبضات القلب (الخفقان).

كيف يتم التشخيص؟

يقوم الطبيب بفحص ومعاينة الرئتين، والقلب، ومجرى التنفس العلوي بشكل شامل، وفي بعض الأحيان قد تقتضي الحاجة إجراء بعض الفحوصات، منها:

- قياس مستوى الأكسجين في الدم بجهاز يوضع على الإصبع (قياس الأكسجين النبضي).
- فحص تخطيط كهربية القلب (ECG).
- تصوير الصدر بالأشعة السينية (CXR).
- فحوصات مخبرية دموية.

وبناء على نتائج الفحوصات السابقة قد يلزم إجراء اختبارات أخرى:

اختبار وظائف الرئة: يتم إجراؤها عندما يشير الفحص السريري إلى وجود اضطراب رئوي، ولكن لا يظهر أي تشخيص له عند التصوير بالأشعة السينية.

تصوير الأوعية المقطعي المحوسب أو تفرس التهوية والتروية (تصوير الرئتين بالنظائر المشعة)، ويُجرى للمرضى الذين يعانون من خطر متوسط أو مرتفع للانصمام الرئوي.

تصوير القلب بالأمواج فوق الصوتية، وإجراء قسطرة أوعية القلب: وتُجرى عند وجود مشكلات قلبية.

كيف يُعالج ضيق النفس؟

تقوم معالجة ضيق النفس على السبب، ولكن بشكل عام فإن المرضى الذين يعانون من انخفاض مستوى الأكسجين في الدم يجري إعطاؤهم الأكسجين الإضافي باستخدام قنيات الأنف البلاستيكية أو قناع من البلاستيك يُلبس على الوجه، وهذا يقلل من العبء التنفسي من خلال مساندة عضلات التنفس، والتخفيف من المجهود المبذول في ذلك، كما يفيد العلاج بالأكسجين أيضا في تحسين تروية الأعضاء والتقليل من الضرر الناجم عن اختلال آلية التنفس، ولكن يجب أن ننوه هنا إلى أن العلاج بالأكسجين لا يساعد بالقدر الذي يتوقعه الناس، كما أنه قد يكون خطيرًا في بعض الحالات، مثل المرضى المصابين بالنفاخ الرئوي.

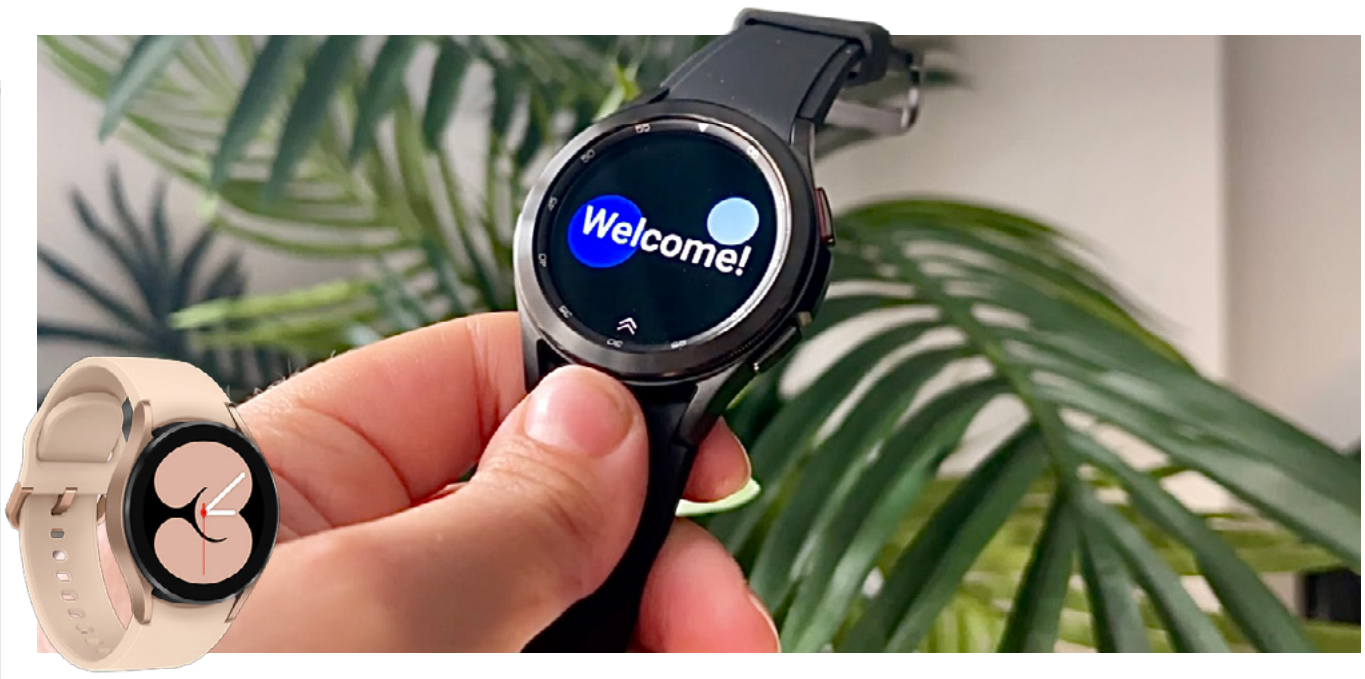

أفضل الساعات الذكية من الجيل السابع لمستخدمي "أندرويد"

تحولت الساعات الذكية في ظل التقدم التقني المتسارع إلى أكثر من جهاز إعلام بالوقت، فإلى جانب كثير من المزايا والمواصفات العملية، تقدّم هذه الساعات وظائف كثيرة مرتبطة بالجهاز المحمول نفسه، كالرسائل والإشعارات والموسيقا.

وباعتبار أن الساعات التي تصدرها "آبل"، لا تعمل بكامل طاقتها وأهليتها التقنية لدى ربطها بأجهزة تعمل وفق نظام تشغيل "أندرويد"، فيما يأتي مجموعة من الساعات الذكية التي تنتمي للجيل السابع، وتشكّل الخيار الأنسب لمواكبي التقنية من جمهور "أندرويد".

"Galaxy Watch 4"

تستخدم هذه الساعة نظام " WearOS" الذي تطرحه شركة "جوجل"، ما يعني إمكانية الوصول إلى مختلف خدمات "جوجل"، بالإضافة إلى متجر التطبيقات.

وتعتبر الساعة الوحيدة التي تمتلك مستشعرًا لكتلة الجسد، إلى جانب مجموعة متنوعة من المستشعرات المختلفة.

ورغم كثير من المزايا والمواصفات الإيجابية والكمالية التي تقدمها الساعة، فإنها لا تدعم نظام "iOS"، وهو نظام تشغيل طرحته "آبل" عام 2007، وهو أحد أنظمة التشغيل من أسرة نظام أجهزة "ماك"، التي تنتمي للجيل العاشر، ما يعني عدم تخديمه بشكل جيد في حال ربط الساعة بجهاز من أسرة "آبل".

"Huawei Band 6"

تعتبر هذه الساعة بديلًا مناسبًا عن ساعة "Watch SE" الصادرة عن "آبل"، ورغم امتلاك الساعة التي تنتمي إلى جيل "SE" مستقبلًا جيدًا لتحديثات الشركة، فإن هذا السوار هو الخيار البديل عنها، وبسعر لا يتعدى 100 دولار أمريكي.

ويمتلك سوار "Huawei Band 6" مجموعة من المزايا والخصائص التي تخوّله خوض منافسة شرسة مع هذه الساعة، إذ يمتاز بأداء بطارية مميز حتى بين ساعات "هواوي" الذكية، فبإمكانه العمل لعشرة أيام متواصلة بعد شحن الساعة لمرة واحدة، إلى جانب شاشة الساعة الكبيرة الملونة، لكن لا بد من الإشارة إلى عدم وجود مستشعر "GPS" في الساعة.

"Fitbit Versa 3"

صدرت هذه الساعة عام 2020، وتركّز بالمقام الأول على الحالة الصحية العامة لمستخدمها، وتستخدم مساعد "جوجل" الذكي، بالإضافة إلى مساعد "أمازون" الذكي أيضًا.

وبالمقارنة بأسعار الساعات التي تقدمها "آبل"، فسعر الساعة مناسب نوعًا ما (أقل من 200 دولار)، لكنها تفتقر أيضًا لبعض مزايا الساعات المتقدمة.

وهي خيار جيد ومناسب للمهتمين بمتابعة حالتهم الصحية بشكل مستمر.

سينما

"باتجاه القِبلة".. عن الحقوق الدينية للاجئين في أوروبا

تستند فكرة فيلم "باتجاه القِبلة" (Facing Mecca) إلى قصة حقيقية عاشها لاجئ سوري يدعى "فريد" في أحد مخيمات اللجوء، إذ تعاني زوجته من مرض السرطان، فتقدم له إحدى المنظمات الأممية دعمًا ماليًا للسفر إلى سويسرا، حيث يأمل بشفاء زوجته عن طريق العلاج هناك، إلا أن تلك الآمال يمحوها خبر وفاة زوجته متأثرة بمرضها بعد وصولهم إلى سويسرا بفترة قصيرة.

تبدأ رحلة "فريد"، الذي لعب دوره الممثل السوري جهاد عبدو (جي عبدو)، بمحاولة دفن زوجته حسب الشريعة الإسلامية باتجاه الكعبة، داخل مقبرة بإحدى المدن السويسرية، كي تكون قريبة منه، إلا أن مراسم الدفن لا تكون بسهولة الإجراءات المعتادة.

لا تملك البلديات السويسرية مقبرة مخصصة للمسلمين كي يستطيعوا دفن موتاهم حسب الشريعة الإسلامية، ولذلك السبب، يعاني "فريد"، الذي أصر على أن تُدفن زوجته باتجاه الكعبة، من البحث عن مكان مناسب لدفنها، فضلًا عن أنه لا يملك أي خلفية عن الإجراءات الحكومية في سويسرا، وسط رغبته الشديدة بدفن الزوجة بأسرع وقت، لأن خلفية "فريد" الدينية قائمة على "إكرام الميت دفنه"، كما أن لدى "فريد" طفلين يجب أن يخصص وقته لرعايتهما، وتأمين معيشتهما.

يدخل على خط أحداث الفيلم (27 دقيقة) "رولي"، وهو متقاعد مسنّ يبحث في آخر حياته عن تجربة يقدم فيها المساعدة الإنسانية لشخص ما دون مقابل، فيلتقي بـ"فريد"، ويصطدم خلال هذه المساعدة بأسئلة كثيرة حول لماذا يجب دفن الميت باتجاه الكعبة، وكيف تُحدد هذه الجهة، ليغرقا في دوامة الإجراءات البيروقراطية والأسئلة المكررة خلال محاولتهم تنفيذ ما يرغبان به، وإلا "لن أذهب أنا وزوجتي إلى الجنة"، وفق ما عبّر عنه "فريد" بأحد المشاهد لـ"رولي" من خلال أحد المترجمين.

تلك الرغبة ستترتب عليها عدة أمور على الأرض، مثل حرف اتجاه قبر الزوجة داخل مقبرة رُتّبت فيها القبور ضمن معايير حكومية معيّنة، الأمر الذي يعتبر تحديًا أمام "فريد" و"رولي".

أداء الممثل جهاد عبدو ليس غريبًا عن أي مشاهد سوري أو عربي، عبر شخصية "فريد" البسيطة، التي تشبه أغلبية الأفراد في المجتمع السوري.

إلا أن قوة الفيلم في الفكرة القائم عليها، وهي حق اللاجئين القادمين من ثقافة دينية مختلفة كليًا عن ثقافة المجتمعات الأوروبية، ومدى تقبّل هذه المجتمعات لتلك الحقوق المستندة إلى الشريعة الإسلامية، لأن هذا الصدام ليس مقتصرًا فقط على حق دفن الميت، إنما يشمل عدة حقوق دينية قد يواجه اللاجئون صعوبة بتطبيقها في أوروبا.

أُنتج الفيلم عام 2017، ونال مخرجه السويسري جان إيريك ماك جائزة "أوسكار المخصصة للطلاب" في العام نفسه، وفي 9 من كانون الأول الحالي، أُتيح الفيلم لمشاهدته من قبل الجمهور عن طريق عرضه لأول مرة عبر منصة "نتفليكس".

وحصل الفيلم على تقييم 7.6 من أصل 10 في موقع "IMDb" المتخصص بنقد وتقييم الأفلام السينمائية.

بوستر الفيلم

كتاب

"قوة الانضباط الذاتي".. ضرورة لبناء حياة طبيعية

في بعض الأوقات، تحقق فئة من الناس أكوامًا من الإنجازات يوميًا، ويظهرون بأوضح صورة يمكن أن يراها الإنسان، يصلون إلى نهاية يومهم وهم ممتلئون بنشوة تحقيق الأهداف التي يتكلمون عنها طوال وقتهم.

بهذه الحالة تتحقق السعادة لديهم، إلا أن هناك جزءًا آخر من الناس يغرقون في كل يوم بالحزن كونهم لا يعرفون آلية ضبط أولوياتهم ومهامهم اليومية، التي تطغى عليها عادات أخرى بعيدة عن مسار أهدافهم.

يصف كتاب "لا أعذار.. قوة الانضباط الذاتي" للكاتب الأمريكي بريان تريسي، العادات والصفات السيئة لدى الأفراد، بأنها تنمو وتتطور بسرعة كبيرة، دون بذل أي عناء من قبل الأشخاص، ومع ذلك يصعب أن يتعايش الفرد معها، إذ ستشكّل له معاناة نفسية حقيقية، بينما يصعب عليه تشكيل واكتساب العادات والصفات الجيدة.

وبدلًا من الانحراف عن مسار تلك الأهداف الواضحة في حياة الفرد، يجب عليه تركيز خطواته على خطوط ثابتة من البداية إلى النهاية، إذ إن الأهداف الواضحة، وفق رأي الكاتب، هي التي تحدد مسار حياة الإنسان، وتسهّل عليه طريق الوصول إلى النجاح الذي يطمح له.

وشخصية الفرد هي عبارة عن عادات مركّبة منذ الطفولة وحتى مرحلة البلوغ، ولذلك، فإن نمو عادة سلبية لا يأتي من فراغ، إنما هناك محفزات تبني رغبة قوية للانحراف عن العادات الجيدة، هذه الرغبات التي تكمن داخل كل فرد يجب، بحسب الكتاب، أن يتم ترويضها ومعرفة الوقت المناسب لإفرازها، بحيث لا تتعدى على الأولويات المهمة في حياة الفرد.

يعتبر الكاتب أن الانضباط الذاتي ليس مجرد تميز من أجل حياة دراسية أو مهنية ناجحة، وإنما هو ضرورة كي تكون حياة الشخص "طبيعية" في أدنى حد من متطلبات الحياة الناجحة.

وكثير من الناس يهدرون الوقت دون الشعور بتأنيب الضمير أو الخجل من ذلك، يخلقون الأعذار للتهرب من الدخول في دائرة العمل وإنجاز المهام الموكلة إليهم، يعود ذلك إلى خوفهم من هذه المهام، أو عدم اهتمامهم بها، أو انشغالهم عنها بعادات هامشية، فمن المهم على الأفراد أن يشعروا بتأنيب الضمير تجاه الوقت الذي يخسرونه، وهنا يكون المقصود هو تأنيب الضمير المحفّز لتعديل السلوك الشخصي، وليس تأنيب الضمير الذي يودي بالفرد إلى جلد الذات وتحقيرها دون أي نتيجة مفيدة.

كما أن تغيير عقلية الفرد تجاه كل أمر يعد ممتعًا وسهلًا، وتنمية القدرات المدفونة لدى الشخص من أجل تحمّل مسؤولية حياته يلعب دورًا أساسيًا في خلق قيمة الانضباط الذاتي لديه، لوجود علاقة مباشرة بين تحمل المسؤولية والانضباط الذاتي عمومًا.

2		9		6		5		
	6		9		7		3	
	1		5				2	6
		4		5		2		7
			8		2			
1		2		7		3		
7	9				5		4	
	2		7		6		8	
		1		9		7		3

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

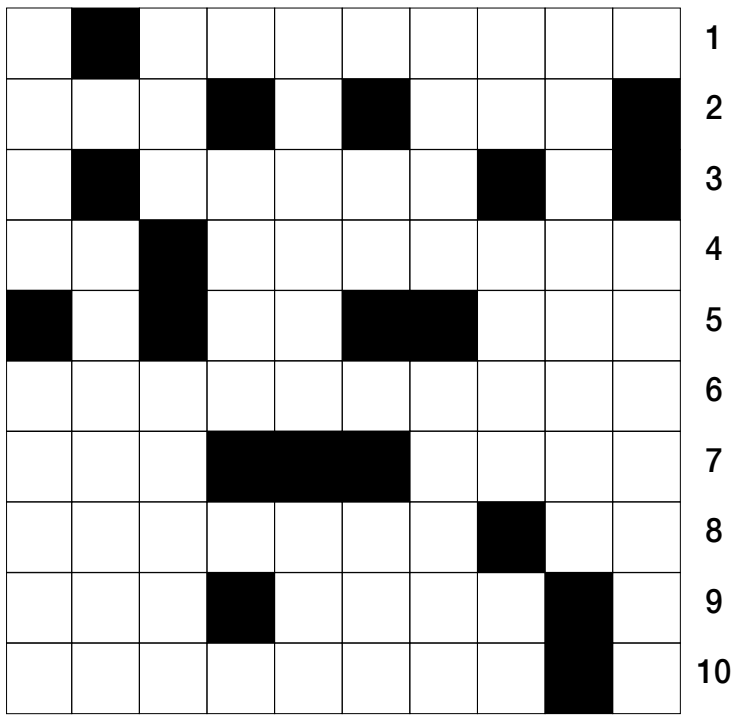

أفقي

1. أعلى قمة في أفريقيا
2. يهتز - خيلاء
3. جسر على ماء
4. خصوم اليونانيين في قبرص - حرف عطف
5. حسام - ضعف لدرجة المرض
6. بحيرة في أميركا الجنوبية الأعلى في العالم عن سطح البحر
7. 7جدة (باللهجة المصرية) - جمع سرير (معكوسة).
8. الذهب البني - أشهر ملكة فرعونية امتاز عصرها بالاستقرار
9. يدهش - ارتفع في السماء
10. سلسلة قصص تجسس سينمائية كتبها إيان فلمنج

عمودي

1. اسمها القديم بيزنطة
2. يحلو فيها السمر - عملة اليابان
3. عكس حلو - تفنن - نصف أريج
4. ماتت الحيوانات - تقال للحبيبة أو الحبيب
5. الهاتف أصدر صوتا (معكوسة) - تلقى الاهتمام
6. يملك الأرض ومن عليها - ذو طباع حادة وغير محبوب
7. ضعيف وغير مقبول
8. من الدواجن - المعلم الخاص للاسكندر المقدوني
9. دعاؤه جاء في فيلم لقصة طه حسين
10. عملة اوروبية - استعاد

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ن	س	ح	ا	■	ر	ش	ب	ل	ا	1
ع	س	ل	■	■	ي	ن	ب	ل	■	2
ا	■	و	ت	■	ن	و	ك	س	م	3
م	س	■	ع	م	د	ا	■	■	ت	4
ة	ا	ب	ا	■	ك	ر	ك	ش	ن	5
■	م	ي	د	ن	■	د	ي	ر	ب	6
ء	و	ض	ل	ا	■	■	ن	و	ي	7
■	ر	■	■	ر	ا	ن	ي	د	■	8
ن	ا	و	ر	ي	ق	ل	ا	■	س	9
ن	ي	ر	ا	ج	ا	ج	■	د	م	10

4	6	2	1	5	3	9	8	7
3	5	9	4	8	7	2	1	6
7	8	1	2	6	9	3	5	4
9	2	7	6	1	4	5	3	8
6	3	5	9	2	8	7	4	1
1	4	8	7	3	5	6	9	2
8	7	6	3	9	1	4	2	5
5	9	4	8	7	2	1	6	3
2	1	3	5	4	6	8	7	9

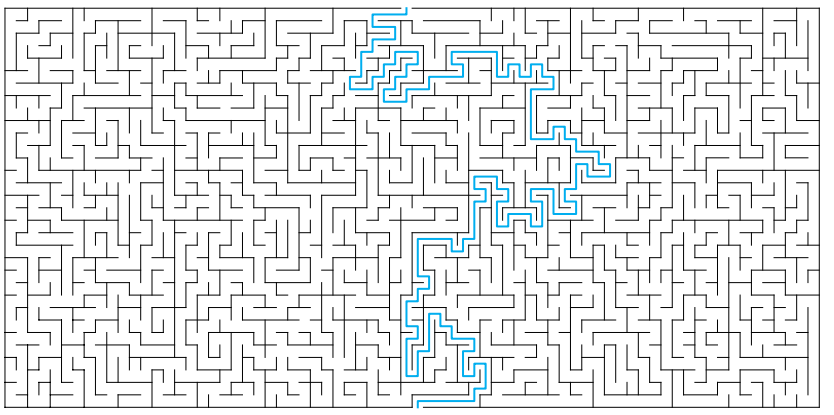

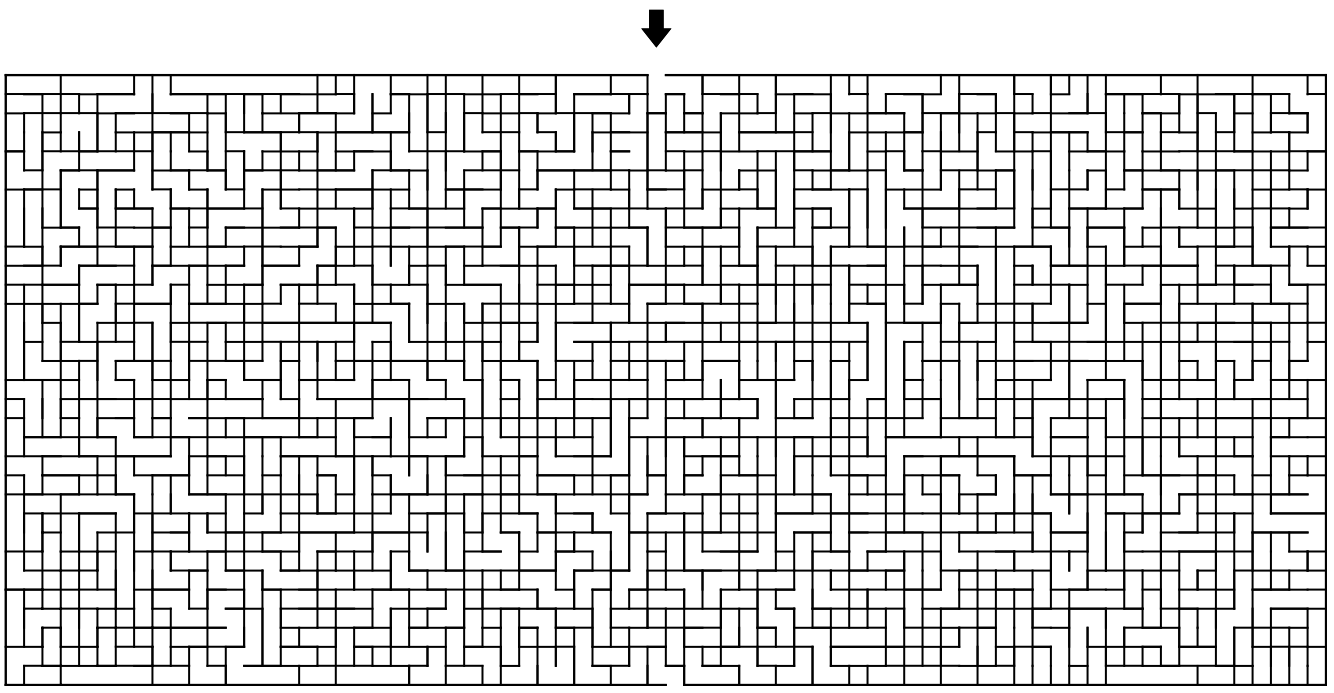

فازت الدوحة في أجمل بطولات العرب!

عروة قنواتي

عند صدور العدد هذا اليوم، يكون بطل "كأس العرب فيفا 2021" قد صعد منصة التتويج، وحمل اللقب والكأس العربية الغالية منذ مساء السبت، لكن أنا هنا لا أتحدث عن البطل الذي سيظهر بعد ملحمة النهائي التي تجمع "نسور قرطاج" بـ"محاربي الصحراء" (تونس والجزائر)، ولا أسهب في سرد أرقام وإحصائيات ومشوار المنتخبين في البطولة، إلا أن نية الجزائر باعتلاء منصة العرب للمرة الأولى واضحة، ورغبة تونس بتكرار إنجاز العام 1963 باسم تونس للمرة الثانية في أوجها وفي ألقها.

استمتعنا بهدف يوسف البلايلي في ربع النهائي أمام المغرب، فكان أجمل أهداف العرب في تاريخ البطولة، وتابعنا صلابة وإصرار المنتخب العماني منذ اللحظة الأولى حتى الهزيمة أمام تونس، وصفقنا بحرارة فعلًا لتجاوز "نسور قرطاج" كل الموانع وأكثرها حدة السد العالي المصري في نصف النهائي، وسجلنا إشارات استفهام على الأداء الإماراتي والسعودي والمصري في بعض الأحيان، وعلى ما يبدو لم يكن ليحدث أفضل مما رأيناه.

بقي أن نرفع القبعة وبكل سرور لمن تحدى فأبدع، ولمن أظهر للجماهير وللعشاق وللمتابعين أبهى الصور في تاريخ بطولات "كأس العرب" منذ انطلاقتها في العام 1963 وحتى تتويج البطل بالكأس مساء أمس السبت.

القبعة تُرفع مع التحية إلى منظم البطولة وإلى الأرض والملاعب التي احتضنت هذه المنافسات، دوحة العرب التي تزيّنت وتحضّرت واستعدت بشكل يفوق الوصف في بروفة أخيرة قبل مونديال 2022 بعد أقل من عام.

في هذه البطولة، ومن بوابة الملف القطري والتنظيم الرائع، دخلت المنافسة إلى رزنامة الاتحاد الدولي لكرة القدم، لتكون المؤسسة الدولية مشرفة على مبارياتها وعلى مجرياتها لأول مرة في تاريخ البطولة.

بالتأكيد، ما زالت نواقص موجودة في طريق العمل نحو المونديال، ولم يكن بإمكان بطولة "كأس العرب" أن تخفيها أو تتجاوزها، فالبروفة الكبرى والتحدي الأقوى بالحضور الجماهيري ما زال متواضعًا إلا في مباريات مهمة لمنتخبات عربية قوية، حتى من دون محترفيها في الدوريات الأوروبية الكبرى، وأيضًا ما زالت ورشات البناء والأعمال مستمرة في شوارع العاصمة وبقرب بعض الملاعب لإنجاز المخطط الأهم قبل بداية المونديال آخر العام 2022.

إلا أن ما ظهر للجميع وانكشف مع بطولة "كأس العرب"، أكد أن قطر قادرة تنظيميًا وإداريًا وعمليًا ومجتمعيًا على إكمال مخطط الدوحة 2022، وأن البروفة في "كأس العرب" نجحت وتميزت، والقادم يحمل إبداعًا للذكرى بين كل استضافات المونديال منذ انطلاق المسابقة في العام 1930 حتى صافرة البداية في قطر 2022.

هنيئًا للعرب بطولتهم، وللفائز في النهائي لقب النسخة العاشرة، وهنيئًا لقطر ودوحتها الجميلة إنجازات الطريق إلى المونديال.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

الجمهور بانتظار ليالي الأبطال بعد "خطأ القرعة"

عنب بلدي – محمد النجار

أجرى الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا)، في 13 من كانون الأول الحالي، في مقره بمدينة نيون السويسرية، قرعة ثمن نهائي دور الـ16 لدوري أبطال أوروبا للموسم 2021-2022.

وجرت القرعة مرتين نتيجة لخطأ في تنظيم أسماء أندية بغير مواقعها، حسب التصنيف الأوروبي، ما خلق لغطًا كبيرًا بين الأندية ووسائل الإعلام والجمهور، ووصفوها بشيء يمسّ النزاهة، رغم أنه خطأ إجرائي تقني.

وأسفرت القرعة الأولى عن وضع مانشستر يونايتد في مواجهة فياريال، وسبق لهما أن لعبا في مجموعة واحدة ضمن دوري المجموعات، وهذا لا يجوز حسب نظام البطولة، وجرى تدارك هذا الخطأ في القرعة الثانية، لتختلف المواجهات كثيرًا وتنشأ اعتراضات لعدد من الأندية على رأسها ريال مدريد الذي سيلعب ضد باريس سان جيرمان، بعدما كان سيلعب ضد بنفيكا البرتغالي.

القرعة المعادة ألهبت دور الـ16

بعد إعادة القرعة من قبل "يويفا"، صارت المواجهات أكثر إثارة ومتعة، وألهبت دور الـ16 قبل شهرين من انطلاقته.

وأسفرت القرعة عن مواجهات قوية، أبرزها تجمع ريال مدريد ضد باريس سان جيرمان، والفريقان متخمان بالنجوم، على رأسهم ميسي ونيمار ومبابي من جانب الباريسيين، وبنزيمه ومودريتش وجونيور من جانب الملكي.

كما سيلعب مانشستر يونايتد ضد أتلتيكو مدريد في قمة صاخبة بكل المقاييس، يعود فيها البرتغالي رونالدو لمواجهة أتلتيكو الذي يحظى معه بذكريات سيئة، منذ أن كان يمثّل نادي ريال مدريد.

كما أسفرت القمة عن مقابلة ليفربول وإنتر ميلان، بينما يواجه مانشستر سيتي سبورتينغ لشبونة، ويقابل تشيلسي حامل اللقب ليل الفرنسي، ويلعب أياكس أمستردام ضد بنفيكا البرتغالي، بينما يقابل يوفنتوس فياريال، وأخيرًا بايرن ميونيخ ضد ريد بول سالزبورغ النمساوي.

مواعيد مباريات الأدوار المقبلة

وكان الاتحاد الأوروبي لكرة القدم حدد موعد انطلاق مباريات الدور المقبل، إذ ستقام مباريات الذهاب في أيام 15 و16 و22 و23 من شباط 2022، وفي أيام 8 و9 و15 و16 من آذار تقام مباريات الإياب.

بينما تقام مباريات ذهاب الدور ربع النهائي يومي 5 و6 من نيسان، في حين ستلعب مباريات الإياب يومي 12 و13 من نيسان.

وستلعب مباراتا ذهاب الدور نصف النهائي يومي 26 و27 من نيسان، وفي يومي 3 و4 من أيار تلعبا مباراتا الإياب.

بينما تقام المباراة النهائية لدوري أبطال أوروبا، في 28 من أيار 2022، على ملعب مدينة بطرسبرغ الروسية.

تغييرات في نظام البطولة

أجرى الاتحاد الأوروبي بعض التعديلات على نظام البطولة، أهمها إلغاء قاعدة الهدف بهدفين في أرض الخصم.

وإذا حصل التعادل يلجأ الفريقان إلى الوقت الإضافي لنصف ساعة على شوطين، وإذا استمر التعادل تفصل بينهما ركلات الجزاء الترجيحية.

كما سمح الاتحاد الأوروبي لكرة القدم للأندية، بتسجيل ثلاثة لاعبين جدد كحد أقصى للمباريات المتبقية من البطولة، وستنتهي فترة التسجيل في منتصف يوم 2 من شباط.

هدافو البطولة في الموسم الحالي

يتنافس عدد كبير من اللاعبين على صدارة الهدافين في دوري أبطال أوروبا للموسم الحالي.

ويتصدّر القائمة سيباستيان هيلر لاعب أياكس أمستردام الهولندي بعشرة أهداف، وروبرت ليفاندوفسكي نجم بايرن ميونيخ الألماني بتسعة أهداف، ثم محمد صلاح لاعب ليفربول وكريستوفر نكونكو لاعب لايبزيج، ولكل واحد منهما سبعة أهداف.

ويلحق بالقائمة كريستيانو رونالدو نجم مانشستر يونايتد مع أداما تراوري شريف من فريق تيراسبول (غادر البطولة)، ولهما ستة أهداف.

السجل الذهبي للبطولة

ينفرد نادي ريال مدريد الإسباني بصدارة السجل الذهبي للبطولة، بـ13 مرة، آخرها كان في موسم 2017-2018، ويليه بالمركز الثاني نادي ميلان الإيطالي بسبع مرات وآخرها كان في موسم 2006-2007.

بينما يحل ثالثًا نادي بايرن ميونيخ الألماني وله ست بطولات آخرها في موسم 2019-2020، وحل رابعًا فريق ليفربول الإنجليزي، وحقق اللقب أيضًا ست مرات آخرها كان في عام 2018-2019.

ويحلّ برشلونة الإسباني خامسًا برصيد خمسة ألقاب، آخرها في موسم 2014-2015، فيما أياكس أمستردام الهولندي في المركز السادس بأربع بطولات آخرها في موسم 1994-1995.

في حين حقق كل من ناديي إنتر ميلان الإيطالي ومانشستر يونايتد الإنجليزي ثلاثة ألقاب، آخرها لمصلحة الإنتر في موسم 2009-2010، بينما اليونايتد أحرز اللقب آخر مرة في موسم 2007-2008.

كينيث تايلور.. قائد صاعد في الكرة الهولندية

ينتظر مشجعو الكرة الهولندية موهبة تحظى بشخصية قيادية في نادي أياكس أمستردام، هي لاعب الوسط الشاب كينيث تايلور.

ولد كينيث تايلور في هولندا في 16 من أيار عام 2002، طوله 182 سنتمترًا، ويلعب بالقدم اليسرى.

ويوظف اللاعب حاليًا بالنادي في خط الوسط الهجومي أو الدفاعي، ولديه إمكانيات عالية على تحضير اللعب من الخلف، إذ يحظى برؤية جيدة لمجريات اللعب وتحركات زملائه، يستثمرها في التمرير الطولي أو العرضي، واضعًا من خلاله المهاجمين في مواجهة المرمى.

قورن اللاعب بأسلوب اللاعب الألماني توني كروس نجم ريال مدريد الإسباني، ولهذا لفت أنظار وانتباه إريك تين هاج، المدير الفني لفريق أياكس أمستردام، فبدأ يهتم باللاعب ويسعى لتجهيزه بشكل جيد ليكون أساسيًا في تشكيلته مع بداية مرحلة الإياب في الموسم الحالي.

وشارك كينيث تايلور مع أياكس هذا الموسم في ثلاث مباريات ضمن الدوري الهولندي الممتاز.

وحسب موقع "ترانسفير ماركت" للإحصائيات الرياضية، تبلغ القيمة السوقية لتايلور ثلاثة ملايين يورو، انضم إلى نادي أياكس في 10 من تشرين الثاني 2020 وينتهي عقده في 30 من حزيران 2024.

بدأت تظهر مهارات اللاعب وقدراته العالية منذ أن كان قائدًا لمنتخب هولندا تحت 17 سنة في نهائيات أمم أوروبا عام 2019.

كينيث تايلور يُعد قائدًا طبيعيًا، وكذلك يُعد قائدًا منتظرًا لفريق أياكس أمستردام، وهذا حقه الطبيعي كونه تخرّج في أكاديمية هذا النادي.

بدا كينيث تايلور مشواره الكروي منذ عام 2010 مع فرق النادي للفئات العُمرية، ثم انتقل إلى فريق الشباب والرديف لنادي أياكس أمستردام خلال الفترة من 2018 إلى 2020، ولعب معهم 41 مباراة وسجل 13 هدفًا، ثم ترفّع إلى الفريق الأول مع بداية الموسم الحالي.

كما شارك تايلور مع منتخبات هولندا للفئات السنية، بدأها مع منتخب تحت 15 سنة وتدرّج إلى منتخب تحت 20 سنة.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي
جريدة أسبوعية تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحد 19 كانون الأول/ديسمبر 2021
العدد 513 - السنة العاشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

ممدوح عدوان
حياة كاملة في محاولة ترويض الإنسان..

"هذا الوحش الذي صار قابعًا في الأعماق مشكلة أساسية من المشكلات التي حاول رجال الفكر والأدب معالجتها، والتي حاولت الأديان ترويضها بالدعوة إلى التسامح والمحبة والإخاء"، بهذه الكلمات تحدث الكاتب السوري ممدوح عدوان عن الوحش الكامن بداخل الإنسان، والذي أظهر العديد من محاولات ترويضه من خلال الأدب حتى تاريخ وفاته في 19 من كانون الأول 2004.
شكّل الأدب الجزء الأكبر من حياة الكاتب السوري ممدوح عدوان، التي امتدت لـ63 عامًا، ألّف خلالها 84 عملًا إلى جانب عمله في مجال الصحافة.

مرآة الواقع العربي

ممدوح عدوان الذي كان مرآة للواقع العربي، ركّز في أعماله على القمع الذي يتعرض له الإنسان العربي، والقيود التي سرقت منه كثيرًا من تفاصيل الحياة الحقيقية.
عنوَن عدوان أدبه بقول "لا" في وجه الاستبداد والقمع، وتمرّد على الواقع في محاولة ليمنح الإنسان دافعًا لينظر بعيني الجلاد ويصرخ رافضًا سياسة "عينك بالأرض" التي تفرضها الأنظمة الاستبدادية.
ومن خلال كتابه "حيونة الإنسان" الذي أحدث ضجة كبيرة باعتبار اسمه يحمل شيئًا من "الإهانة" للإنسان، صوّر الكاتب الاستبداد على أنه وسيلة لتشويه الإنسانية، مؤكدًا أن للحيوانات أفضلية على "الإنسان المتحيون" القادر على ممارسة القمع دون أن يوقظ ألم الآخر شيئًا من إنسانيته.

كما حاول عدوان أن ينقل صورة عن الضحية والجلاد بداخل كلٍّ منا، وكيف من الممكن أن تصنع الأنظمة المستبدة من الضحايا جلّادين جددًا حين يكونون في موضع سلطة حتى وإن انحصرت حدود سلطتهم بشخص واحد.
ولم يكتفِ ممدوح بالحديث عن الأنظمة المستبدة وآثارها على المجتمع العربي، إذ سلّط الضوء على ثقافة المجتمع نفسه، وانتقد الأفكار التي قيّدت إنسانيته، وشوّهت مشاعره، وسلبت اللحظات المميزة من عمره.
وتجسّدت رغبة عدوان بإيقاظ الإنسان العربي، وإعادته للحياة خارج النمطية التي فرضها المجتمع في كتابيه "دفاعًا عن الجنون" و"جنون آخر"، إذ حمل الكتابان رسالة ترفض أن يكون المجتمع شريكًا في جريمة الأنظمة المستبدة، من خلال تحويل الإنسان إلى كائن فارغ وخاوٍ من كل الأفكار والمشاعر التي من المحتمل أن يرفضها المجتمع.

إنسان بلا حدود

تشهد أعمال عدوان على أنه إنسان بلا حدود في الأدب والإبداع، وهذا السر الذي جعل أعماله تلامس الإنسان بداخل قرّائه وكل من شاهد أعماله المنوعة، وتركت العديد من أفكاره وعباراته والحوارات في مسلسلاته أثرًا كبيرًا حتى صار الناس يستشهدون بها ويكررونها في جلساتهم.
ومن أبرز أعماله التي دخلت البيوت والقلوب، وحمل اسمها صورة للعائلة أمام التلفاز مترقبة مشاهدة قطعة فنية متكاملة، مسلسل "الزير سالم"، المسلسل الذي استطاع فيه عدوان الهرب من تعقيد اللغة التاريخية، ونقله من العصر الجاهلي بلغة بسيطة أحبها الكبار والصغار.
"الزير سالم" الذي شكّل فارقًا حقيقيًا في حياة ممدوح عدوان وفي الدراما السورية، دفع الفنان السوري الراحل خالد تاجا ليطلق على الكاتب عدوان لقب "شكسبير سوريا".
وعلى صعيد المسرح، احتلت أعمال عدوان جزءًا كبيرًا من ذاكرة محبيه، ومن خشبات المسارح التي لم تنسَ عدوان، وما زالت تنقل مسرحياته حتى بعد مضي نحو 17 عامًا على غيابه.
ومن أبرز مسرحياته "حال الدنيا"، التي حملت قصة واقعية بطابع درامي استطاع أن ينقل الصراع الذي يعيشه الإنسان بشكل يومي بين الخير والشر.
ولأن ممدوح إنسان بلا حدود، جمع موهبته بدراسته الجامعية لتخصص الأدب الإنجليزي ليُقدم عشرات الأعمال المترجمة بلغة تحمل أسلوبه الفذ، وهويته التي لم تتغير حتى في أعماله المترجمة.

الأدب الغزير

نقلت السيرة الذاتية لحياة الكاتب التي قدّمت للإنسان العربي أعمالًا في مختلف مجالات الأدب، من بينها 26 مسرحية و22 مجموعة شعرية وروايتان وثمانية كتب متنوعة و26 كتابًا مترجمًا، معنى الأدب الغزير الذي قاوم كل العقبات في حياة عدوان، بما فيها آثار إصابته بسرطان الدماغ الذي جعله عرضة لكثرة النسيان، وأدى إلى وفاته عام 2004.

يقول عدوان في إحدى مقابلاته الأخيرة، "أنا سريع بالكلام، سريع بالحب، سريع بالنسيان، وسريع بالكتابة"، بهذه الكلمات برر غزارة أعماله الأدبية.
كما بلغ فرط تأثره بتفاصيل وشخصيات القصة التي يكتبها أن تظهر في أحلامه لتكمل تشكيل القصة التي لم تكن قد اكتملت في رأسه بعد، وهذا عامل إضافي يفسّر عدد أعماله الضخم مقارنة بعمره.

جرأة عدوان في مواجهة الاستبداد

لم يتوقف الكاتب عند محاربة الأنظمة المستبدة من خلال الأدب، وواصل دفاعه عن الإنسان السوري في موقف سياسي واضح رفض فيه النظام "الطائفي" و"المستبد" في سوريا.
وفي مؤتمر جمع الأدباء والصحفيين السوريين مع عدد من المسؤولين في حزب "البعث"، قال عدوان مهاجمًا السلطات السورية، "والسلطات التي تكذب هي سلطات تخاف الشعب، تخاف أن يراها على حقيقتها، لذلك يقمعون رأي الشعب، يقمعون حتى سؤاله".
ورفض عدوان أن يكون شريكًا في استمرارية "الإعلام الكاذب" أو أن يخضع لوهم الجرأة، إذ أكمل كلمته قائلًا، "كلنا تحدثنا عن مسائل تبدو جريئة، هناك مسائل كلنا تجنبناها"، لينتقد بعدها السلطة الطائفية وأذرعها التي لم يجرؤ أحد على انتقادها حينها.
ولد ممدوح عدوان في قرية قيرون التابعة لريف محافظة حماة الغربي، في 23 من تشرين الثاني عام 1941، وتزوج إلهام عبد اللطيف وأنجب منها ولديه زياد ومروان.
ورغم غياب زياد ومروان عن الساحة الإعلامية والسياسية، تناقلت بعض وسائل الإعلام أنباء عن اعتقال أحدهما إثر مشاركته في الاحتجاجات بدرعا.

الكاتب السوري ممدوح عدوان

ثورتنا انتصرت يا خيو

يستخدم المتشائمون تشكيلة واسعة من المصطلحات، للدلالة على أن ثورتنا لم تنجح، فيقول بعضهم إنها أحبطت، ويقول آخرون إنها أجهضت، ويذهب فريق ثالث إلى أنها ارتهنت إلى الخارج، ففقدت مشروعيتها الثورية، وأنا أقول إن هذا هراء، وبما أنني، محسوبكم، كنت مشاركًا في الثورة منذ انطلاقتها في آذار 2011، أرى أنها حققت كثيرًا من الأهداف التي خرجنا من أجلها، وما زالت تحقق أهدافها، الواحد تلو الآخر، وبسرعة قياسية.
أصدقائي الثوار يذكرون، بلا شك، كيف كنا نركض في الشوارع، ونهتف ملء أفواهنا وحناجرنا، مطالبين بأن يكون لدينا مجلس إسلامي أعلى، وأن يكون مفتي الديار السورية من عندنا نحن الثوار. طيب يا سيدي، أريد أن يأتي متشائم واحد ممن يبصُّون إلى الكأس، ويصفرون بأفواههم لأجل التهويل، ويقولون: يا الله، كم هو فارغ! ويضع عينه في عيني، ويزعم أمامي أن هذا الحلم لم يتحقق. يا سيدي، وكان من ضمن الأهداف الثورية، التي تحدينا الأهوال والصعاب من أجل تحقيقها، الحد من فَلَتان المرأة السورية، ومشيها في الشوارع على حل شعرها، انظر الآن إلى ما أنجزه "الإخوان المسلمون" وتنظيم "القاعدة" في المناطق "المحررة"، ولسوف يقف شعر رأسك على طوله من فرط الدهشة والإعجاب، ومهما دهنت شعرك المشرئب بـ"البرينتين" لا يمكن أن يسبل. ولا أدلَّ على هذا من الفيديو الذي انتشر قبل سنوات، وفيه رجل مكلف بتوزيع الإغاثة على الناس الذين هجرتهم قذائف ابن حافظ الأسد وبراميله، يعطي لطفلة منقبة ألفي ليرة سورية، ويعطي لطفلة سافرة ألفًا واحدة، ويقول للطفلات المتحلقات حوله على طريقة مذيعة برنامج "للبعث يا طلائع": هل تعرفن يا أخواتي لماذا أعطيتُ هذه الفتاة ألفين وهذه ألفًا واحدة؟ فيجبنه بصوت واحد: لماذا؟ فيقول بلهجة منغمة: لأن هذه الأخت هداها الله وارتدت النقاب، وأما هذه السافرة فلندعُ الله لها بالهداية، ووقتها سأعطيها ثلاثة آلاف ليرة.
سيذهب المتشائمون الملفقون المتخرصون في مماحكاتهم ومغالطاتهم إلى أبعد من هذا، فيقولون إن هذا الفيديو لم يكن له لزوم أصلًا، وكان يكفي خطبة واحدة من عالم جليل حتى ترعوي نساؤنا وطفلاتُنا، ويزدجرن، ويرجعن إلى جادة الصواب، ونحن نرد عليهم بأن هذا حصل، ومفتينا الجليل، رئيس مجلسنا الإسلامي الأعلى نفسه، خطب، ووبّخ النساء السوريات اللواتي هاجرن إلى الغرب الكافر، وانخرطن في مجتمعاته، وصرن يتعاونّ مع الجهات المعادية لنا، وامتدح نساءنا المحصنات في الشمال "المحرر" اللواتي يتآمر العالمُ بأسره على انضباطهن وعفافهن، ولكنه لا يستطيع أن يغبر على كنادرهن.
سؤال آخر: ألم نكن نعاني، قبل الثورة، من تفوق جماعة النظام علينا من جهة الشهادات العليا، حتى إن المجرم رفعت الأسد (ما غيرو) صار من حاملي الدكتوراه؟ ها نحن أولاء نثبت للقاصي والداني أننا لا نقلّ عن النظام من حيث السعي للعلم. ألم يحصل القائد "أبو عمشة"، مؤخرًا، على شهادة البكالوريا؟ والأمر الذي لم يعلم به أحد، حتى الآن، أن "أبا عمشة" سيحصل على الدكتوراه، بإذن الله، والمسألة، بصراحة، مسألة وقت.